الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

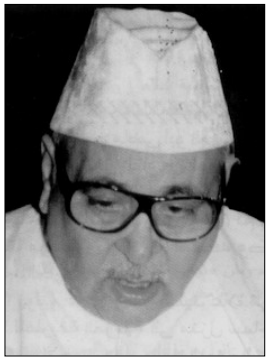

تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربي

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة

١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشنديلي

مستشار التحرير

الأستاذ سميح محمود قنديل

الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

* **الافتتاحية: لماذا يختار الناس الشخص السيء؟.**
بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ٤
* **مذكرة المرشدين والمسترشدين (١٤)..** الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم ٨
* **الإنسان خليفة الله في الأرض (٢٥) ..**
بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم ١٢
* **عبقرية الإمام عليّ (١٤) ..** المفكر الإسلامي الكبير المرحوم عباس محمود العقاد ١٤
* **مدخل إلى تهويد القدس [٤/١] ..** د. خالد عزب ١٦
* **الأشعري والأشعرية (٤٦) ..** د. محمد الإدريسي الحسني ١٨
* **نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٦٥) ..** المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد ٢٠
* **التصوف الإسلامي .. أقطاب ومقامات وتجليات (٦) ..** أ.د. بليغ حمدي إسماعيل ٢٢
* **رسالة في الحقوق والآداب (٣) ..** د. جمال أمين ٢٤
* **الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي..** الأستاذ هشام سعد الجوهري ٢٦
* **قول أنفذ من صول ..** د. عزيز محمود الجندي ٢٩
* **حكم الدين: الإمامة والخلافة .. والأئمة والأبدال..** الإمام محمد ماضي أبو العزائم ٣٠
* **براعم الإيمان من فيض الحنان (٢٣) ..** المحاسب مصطفى فهيم ٣٢
* **هكذا تكلم لقمان (١) ..** أ. د. نور الدين أبو لحية ٣٤
* **صواريخ مضادة: أضواء حول السر المستودع في السيدة الزهراء عليها السلام**
الدكتور عبد الحليم العزمي ٣٦
* **أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد إمام السائرين إلى الله (١١) ..** أ. صلاح البيلي ٤٠
* **قيمة الأذكار [٤/٢] ..** فضيلة الشيخ علي الجميل ٤٢
* **أسس منهج الإمام أبي العزائم في تقرير عقيدة السلف (٢٦) ..** د. سامي عوض العسالة ٤٤
* **الإسلام وطن تحاور الأستاذ الدكتور أحمد كريمة (٥)..** محمد الشندويلي ٤٦
* **من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر رمضان ١٤٤٥هـ** ٤٧
* **العلاقة بين العلوم الدينية والعلوم التجريبية (١٤) ..** أ. د. فاروق الدسوقي ٤٨
* **أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٦٠] ..** د. محمد حسيني الحلفاوي ٥٠
* **شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم رضي الله عنه (الحكمة ١٥٧) ..** أ.سميح قنديل ٥٢
* **من أسرار القرآن .. بقرة بني إسرائيل (١) ..** الشيخ قنديل عبد الهادي ٥٤
* **خريطة شبكات الإرهاب في القارة السمراء بعد الانقلابات الأخيرة..** د. رفعت سيد أحمد ٥٦
* **المجتمع العزمي** ٥٨

غـايتـنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هى الضالة التى ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون جميعًا أهله.

شعارنا

الله معبودنا	والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا	والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا	وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنويًّا خالصة رسوم البريد.

باقي دول العالم ٧٥ دولارًا سنويًّا خالصة رسوم البريد.

لماذا يختار الناس الشخص السيء؟

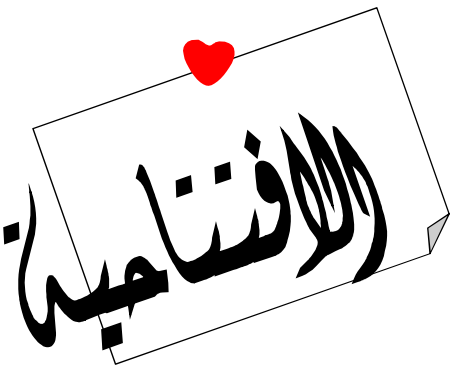

في زيارتي الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية، جلست مع بعض الأشخاص في جلسة حوارية حول الانتخابات الأمريكية ومصير بلادهم، فإذا بسائل يطرح سؤالًا مفاجئًا لي ويقول: (لماذا يختار الناس السيء ولا يختارون الصالح؟)، فقلت له: (ماذا تقصد؟)، قال: (ترامب رفع الاقتصاد وقوَّاه، وبايدن دمَّره، ورغم ذلك سيختار الناس بايدن).

فقلت له: إن الإجابة عن هذا السؤال طويلة، وتحتاج إلى بحث ودراسة وشرح، وسأوجز لك عدة أسباب، ووعدته أن أجيبه عن هذا السؤال بمزيد من الاستفاضة بمقالي بمجلة (الإسلام وطن)، لسان حال دعوتنا.

أسباب الاختيار

كانت إجابتي على السائل تنحصر في خمس نقاط رئيسة، هي:

١- الجهل.

٢- فقدان الأمل في المستقبل.

٣- عدم الولاء للوطن.

٤- الإعلام السيء.

٥- الفقر.

أولاً: الجهل

يعد الجهل من أفظع الأمراض الاجتماعية، فهو أساس كل بلاء، وبسببه تنهار دول وتتقوض حضارات، ويقتل الأخ أخاه، ويدمر المواطن بلده.

لذلك يشرع الحكام السَّيِّئون في نشر الجهل بين شعوبهم؛ حتى تظل منقادة لهم، ويحظون بالتواجد في مناصبهم لأطول فترة ممكنة.

وتحضرني هنا مقولة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة التي وجهها لأحد حكام شمال إفريقيا، حين قال له: (علِّم شعبك، فإن ثاروا عليك وهم متعلمون حاكموك، وإن ثاروا عليك وهم جهلة قتلوك).

الجهل لا أقصد به عدم التعلم في المدارس والجامعات فقط، ولكن أقصد به ثقافة الجهل عمومًا، فقد يكون المجتمع كله من خريجي المدارس والجامعات، لكنهم يجهلون بعض التقنيات الحديثة، أو يجهلون علومًا بعينها، فالمجتمع في هذا الوضع جاهل.

ولنأخذ مثالًا: الأمية في بعض الدول العربية تعني عدم القراءة والكتابة، لكن الأمية في أوروبا وأمريكا تعني عدم إجادة استخدام الحاسب الآلي، والأمية في اليابان وتايوان وغيرها من البلدان صانعة التكنولوجيا تعني عدم معرفة كيفية برمجة الأجهزة الإلكترونية وصناعة برامج الحاسوب والهواتف المحمولة.

المجتمع الأمريكي كمثال مجتمع يغلب بين أفراده التعليم في المدارس والجامعات، لكنه في ذات الوقت جاهلٌ تمام الجهل بالعديد من الأمور، بل إنك قد تسأل بعض الأمريكان عن دول في العالم ولا يعرفون عنها شيئًا، ولا يعرفون عدوهم من صديقهم.

لذلك عندما أعلن جورج بوش الأب الحرب على الدول الإسلامية، لم يكن أغلب الأمريكان يعرفون ما هو الإسلام، فلما عرفوه وقرأوا عنه أسلموا.

فالمجتمع الأمريكي رغم انتشار التعليم به، مجتمع جاهل بالعديد من الأمور، وهذا الجهل يدفعه للاختيار الخاطئ في الانتخابات التي تقدم له على أنها ديمقراطية، إلا أنها انتخابات موجهة ومسيرة بفضل الجهل وإخفاء الحقائق.

٢ـ فقدان الأمل في المستقبل:

الأمل هو المحرك الرئيس للعمل وبناء الوطن، فإذا فقد الأمل في المستقبل، فقد الإنسان رغبته في بناء وطنه والحفاظ عليه.

لذلك إذا كان الأمل مفقودًا، لا يهم الإنسان من يحكمه ومن يتحكم في مصيره، فهو يرى أنه في كل الأحوال ليس هناك نتيجة إيجابية، فيتساوى عنده الثرى والثريا، فيختار لمجرد الاختيار.

بل أحيانًا وفي ظل هذه الظروف، يقوم الناخب بما يسميه أهل السياسة بـ"التصويت العقابي"، وهو يعني أن يختار الناس الخيار الثاني لا لشيء، إلا ليعاقبوا الاختيار الأول، فهو تصويت يحركه العناد والأهواء، وليس على أسس علمية.

لذلك يعمل الأعداء: من الطابور الخامس داخل البلدان، وأعداؤها الخارجيون على بث اليأس بين الشعوب، وإيصالهم لمرحلة اللامبالاة تجاه أوطانهم، فيسهل تحريكهم في أي وقت لاختيار الشخص المفروض عليهم.

لذلك تحدث في الولايات المتحدة قبيل كل انتخابات رئاسية أزمة كبيرة، أو حرب،

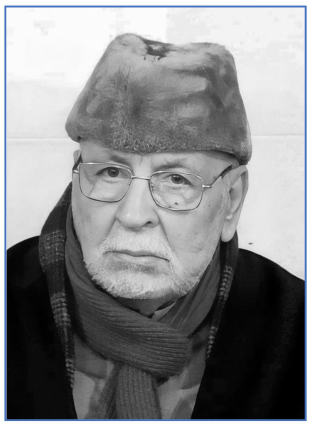

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

شيخ الطريقة العزمية

عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية

رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

أو عمليات إرهابية، أو ضائقة اقتصادية، هذه الأزمة يكون هدفها نزع الأمل من المواطنين؛ حتى يسهل تحريكهم في الانتخابات ودفعهم لاختيار الشخص السيء، باعتباره المنقذ لهم من هذه الأزمة.

٣ـ عدم الولاء للوطن:

الولاء للوطن من الفطرة، وهو من الأمور التي يولد بها الإنسان، فيكون مواليًا لأسرته وعائلته وبلده ووطنه، وحيث إننا في خضم حرب ثقافية كبرى تهدف لتغيير فطرة الله في البشر، فإن الولاء للوطن مستهدف.

بتكامل عنصر القوة والأمانة تتحقق الكفاءة المطلقة والورع لشغل الوظيفة العامة.

في هذه الحرب، يتم تغيير وحدة المجتمع من الأسرة للفرد، وتغيير الفطرة من الانجذاب للجنس الآخر للانجذاب لنفس الجنس، وتغيير الفطرة من الحمية والغيرة على الأهل إلى التفريط في العرض والدياثة، وغيرها من التغييرات المهمة التي يستهدفها أعداء الإنسانية لنزع فطرة الله من النفوس.

إذا فقد الإنسان إحساس الولاء للوطن، فإنه لا يضع في اعتباره تقدم وطنه وازدهاره وقت التصويت على الانتخابات، بل إذا ذهب للتصويت يذهب كدرًا، والبعض وقتها ينتقم من الوطن بالتصويت للشخص الفاسد؛ لأنه فقد حبه لوطنه.

٤ـ الإعلام السيء:

ربما الأسباب الثلاثة الماضية لم تكن لتحقق تأثيرها إلا بهذا السبب الرابع: الإعلام السيء.

الإعلام العالمي فقد مصداقيته منذ عقود، وأصبح يخدم فقط مصالح أسياده، وغالبًا هم: من الصهاينة، أو من المتحالفين مع الصهيونية العالمية.

هؤلاء لا يهمهم مصالح الشعوب، ولا ازدهار الأوطان، وإنما مصلحتهم الوحيدة في إشعال الأزمات والحروب، لذلك يرفعون من قدر الشخص الذي يشعل العالم ويضيق على الناس ويثير الأزمات، ويحاربون أي شخص يحاول تنمية وطنه وتقدمه.

أصبح للإعلام أشكال ومظاهر عدة عبر التاريخ، بداية من الإعلام المقروء، ثم المسموع، ثم المرئي، وختامًا بالإعلام الفضائي والإلكتروني، وإعلام منصات التواصل الاجتماعي، ثم إعلام الواقع الافتراضي.

هذا الإعلام كلما ازداد تقدمًا، ازداد قدرة على التزييف:

فالإعلام المقروء، كان يزيف الأخبار أو يتلاعب في بعض الصور.

ثم جاء الإعلام المسموع، ليزيفوا من

خلاله المقاطع الصوتية باستخدام المونتاج والقص واللزق.

ثم جاء الإعلام المرئي، ولم يكن تزييف الفيديو سهلًا، فكانوا يعتمون على أحداث بعينها، ويركزون الكاميرات على أحداث أخرى.

وجاء الإعلام الإلكتروني وإعلام منصات التواصل الاجتماعي، فكان بيئة خصبة للشائعات، حيث أضحى كل شخص فيه مصدرًا للخبر، ولم يعد هناك تحكم، فتم تفخيم بعض التوافه من الشباب وتصديرهم باعتبارهم: صانع محتوى، ويوتيوبر، وبلوجر، وانفلونسر، وغيرها من المسميات، وهؤلاء بثوا الشائعات وزيفوا الحقائق.

ثم تطورت التكنولوجيا أكثر، فأصبحنا على مشارف تعميم إعلام الذكاء الاصطناعي، وإعلام الميتافيرس أو الواقع الافتراضي، وهي وسائط إعلامية يسهل فيها التزييف والتشويه باستخدام تقنيات مثل: الديب فيك.

باستخدام هذه التقنيات، سنسمع في الفترات المقبلة مكالمات هاتفية كاملة تمت بالذكاء الاصطناعي لتشويه المرشحين، وسنرى مقاطع فيديو كاملة قد تكون مخلة أو بها أحاديث لا تصح، وكلها تمت بالذكاء الاصطناعي وبرامج الديب فيك.

كل هذا التزييف يساعد بشكل كبير في تغييب العقول، وتشويه الصالح، وتلميع الطالح، وبالتالي يختار الأشخاص الشخص السيء.

٥ـ الفقر:

الفقر مرض خطير من أمراض المجتمعات، وهو يتساوى في تأثيره مع الجهل والمرض.

المجتمع الفقير يختار بناء على الرشاوى الانتخابية التي تقدم له، سواء كانت أموالًا، أو عينات من سلع أو خدمات، أو حتى وعود رنانة ومشروعات وهمية.

المجتمع الأمريكي ليس فقيرًا، لكن به بعض الفئات الفقيرة والأقليات المهمشة، هذه الفئات يسهل قيادتها وتوجيهها خلال الانتخابات لاختيار شخص بعينه.

لذلك يحاول الحكام السيئون نشر الفقر بين الشعوب ليظلوا تحت قيادتهم وتوجيههم، فتراهم يفتعلون الأزمات الاقتصادية، ويرفعون التضخم، ويطبعون نقودًا دون غطاء، بهدف زيادة شريحة الفقراء التي تضمن لهم البقاء في السلطة.

وما الإعانات التي تصرفها الحكومات الأمريكية بين الحين والآخر إلا رشاوى انتخابية استغلالًا لظروفهم المادية، وكذلك بعض الزيادات الاستثنائية للرواتب أو غيرها من مظاهر استغلال الفقر.

كيفية اختيار الشخص الصالح

هناك عدة شروط وضعتها الدساتير أو القوانين في العديد من البلدان لاختيار الأشخاص الذين يتولون المناصب العامة، إلا أن الشرط الأساس لتولى الوظيفة العامة فى الإسلام هو الصلاحية لشغلها، ويقصد بالصلاحية القدرة على تحمل أعباء الوظيفة، أو بعبارة أخرى الأهلية والكفاءة لهذا العمل مع الورع، يقول تعالى على لسان سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٥]، فعبَّر بقوله: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ عن توافر الكفاءة فيه لتولِّي خزائن أرض ملك مصر، ويقول سبحانه على لسان ابنة الرجل الصالح حين طلبت من أبيها استئجار نبى الله موسى عليه السلام: ﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦]، فعبَّرت بقولها: ﴿الْقَوِي الأَمِينُ﴾ عن توافر الكفاءة والورع فيه للعمل عند أبيها فى رعى الماشية والقيام على شؤونها.

ولَمَّا طلب أبو ذرٍّ رضي الله عنه من النبى ﷺ أنْ يستعمِلَه فى الولاية ضرَب بيده على منكبه ثم قال: (يا أبا ذرٍّ، إنَّك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزى وندامة، إلَّا مَن أخَذَها بحقِّها وأدَّى الذى عليه فيها)[1].

فأبو ذرٍّ هنا لا ينقصه الورع، فهو صحابى جليل من صحابة رسول الله ﷺ وإنما الذى ينقصه الكفاءة، وهو ما أشار إليه ﷺ بقوله: (يا أبا ذرٍّ، إنَّك ضعيف)، والمقصود أنَّ فى طبع هذا الصحابى الجليل لينًا ورقة لا تناسب ما تقتَضِيه الولاية من قوَّة وشدَّة تُرهِب الظالم المعتَدِى وتردعه عن الاعتداء والظلم.

وقد راعى النبى ﷺ هذا الأمرَ فيما يخصُّ الولايات والمسؤوليات، فوضع كلَّ عامِلٍ فى مكانه المناسب، ومن ذلك على سبيل المثال: أنَّ النبى ﷺ اختار معاذ بن جبل رضي الله عنه ليوليه القضاء فى اليمن؛ لفقهه ورجاحة عقله، واختار مصعب بن عمير رضي الله عنه ليكون داعية الإسلام فى المدينة؛ لحكمته وعلمه وحسن أسلوبه، واختار عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عامِلاً على الصدقات؛ لحزمه وعدله، واختار خالد بن الوليد رضي الله عنه قائدًا للجيش؛ لمهارته وحنكته العسكرية، واختار بلالًا رضي الله عنه لبيت المال؛ لزهده وتَقواه وحسن تَدبِيره.

فيجب أنْ يكون معيارُ اختِيار العامل وتوظيفه هو أهليَّته لهذا العمل، لا قرابته من المسؤول أو صداقته، أو وجود مصلحة شخصيَّة فى اختياره وتقديمه على غيره، أو نحو ذلك من المعايير الزائفة.

إنَّ الأمَّة التى تَشِيع فيها المحاباة والوساطات، وتَعبَث فيها المصالح الشخصيَّة بالمصالح العُليَا لها، فتَتجاهَل أقدارَ الأكفاء وتُهمِلهم وتقدِّم عليهم مَن دونهم - لا شكَّ أنَّ ذلك سيُولِّد لديها اضطرابًا، ويُوجِد عندها ضعفًا وعجزًا يدبُّ فى أوصالها ومختلف مؤسَّساتها، ويُعِيق تقدُّمها ونموَّ اقتصادها ويضعها فى آخر الرَّكب بين الأُمَم.

وترتكز الكفاءة والورع على عنصرين هما: القوة والأمانة، وذلك بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الأَمِينُ﴾، ونوضح فيما يلى هذين العنصرين:

أولاً: القوة

القوة هى التعبير المادى للكفاءة، ويقصد

بها القوة فى تدبير شئون الأمة وصالح الأفراد. ولكي يكون الشخص قويًّا فى مفهوم الإسلام يجب أن تتوافر فيه الأمور الآتية:

- قوة الإيمان: يجب أن يكون الموظف العام فى الدولة مؤمنًا؛ لكي يستطيع أن يعمل من خلال وظيفته باعتباره مظهر الدولة ويدها المنفذة.

- القدرات العقلية والمهارات الفكرية: وذلك حتى يتمكن الشخص من إدراك حقائق الأشياء والوقائع المختلفة والربط بينها ربطًا يتماشى وتحقيق المصلحة. وقد اهتم الإسلام بالعقل - وهو وسيلة العلم - وبنى عليه التكاليف الشرعية، فالشخص لا يسأل حال غياب العقل.. كما حض الإسلام على العلم كوسيلة لتنمية المهارات الفكرية، ففى الحديث الشريف: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[٢].

- المقدرة البدنية: لكي يكون الشخص قويًّا على أداء متطلبات الوظيفة ويستطيع أن ينهض بأعبائها يجب أن تتوافر فيه المقدرة البدنية، والمقصد من ذاك ألا يكون فى الشخص علة أو إصابة تؤثر فى مقدرته على إبداء الرأى السليم، أو تحول بينه وبين القيام بمتطلبات الوظيفة، وتستلزم المقدرة البدنية أن يكون الشخص قد بلغ سنًّا معينًا تؤهله لممارسة أعباء الوظيفة. ولهذا فإن بعض الفقهاء ذهب إلى عدم جواز تولية الشخص الوظيفة العامة إلا إذا كان قد بلغ سنًّا معينًا، وهي خمسة عشر عامًا استنادًا لما روى عن ابن عمر عن نافع قال: عرضت على رسول الله ﷺ فى جيش وأنا ابن أربعة عشر فلم يقبلنى، ثم عرضت عليه وأنا ابن خمسة عشر فقبلنى، فحدثت عمر بن عبد العزيز فقال: (هذا حد بين الصغير والكبير).

وتختلِف محددات" القوة "ومعاييرها من عملٍ إلى آخَر، وذلك بحسب طبيعة هذا العمل والقدرات الذاتيَّة اللازمة للقِيام به، فالقوَّة فى إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة بالحروب، وإلى القدرة على أنواع القتال، والقوَّة فى الحكم بين الناس ترجع إلى العمل بالعدل الذى دَلَّ عليه الكتاب والسنَّة، وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام.

ثانيًا: الأمانة

الأمانة من أهمِّ الأخلاق التى يجب أنْ يتَّصِف بها العامل؛ لأنها من الدِّين، وقد وَرَد فى القرآن الكريم ما يؤكِّد أهميَّة هذا الخُلُق الكريم فى العامل فى أكثر من موضع، من ذلك على سبيل المثال قولُه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

ويقول النبى ﷺ مُؤَكِّدًا على أهميَّة الأمانة: (لا إيمان لِمَن لا أمانة له)[٣]، ويقول كذلك: (أدِّ الأمانة إلى مَن ائتَمَنَك، ولا تخن مَن خانَك)[٤].

وللأمانة هنا معانٍ وصورٌ كثيرة، منها:

١- أنْ يحرص العامِل على وقت العمل، وأنْ يستثمره فى سرعة إنجاز العمل الموكول إليه، وأداء واجبه كاملًا فى عمله؛ وعدم إضاعة الوقت وتبديده فى الانشِغال بأمورٍ لا علاقة لها بالعمل، سواء كان ذلك داخل مقرّ العمل أو خارجه، ويقتضى ذلك منه أنْ يرعى حقوق الناس التى وُضِعت بين يديه؛ فليس أعظم خيانة من رجل تولَّى أمور الناس فنام عنها؛ حتى أضاعَهَا.

٢- أنْ يجتنب فى أداء عمله الغشَّ بكافَّة أشكاله وصُوَره، فهو محرَّم شرعًا؛ يقول النبى ﷺ: (مَن غشَّنا فليس مِنَّا)[٥].

٣- ألاَّ يستغلَّ موقعه فى العمل لجرّ منفعة شخصيَّة له ولقرابته وصداقته، أو للاستِيلاء على المال العام بطُرُق ملتويَة، أو لصرف العهدات الماليَّة ونحوها فى غير ما خُصِّصت له، أو للتكسُّب المادى غير المشروع؛ كتلقِّى الهدايا والرَّشاوَى مقابل خدمات وتسهيلات للمُهدين أو الراشين.

وهكذا بتكامل عنصر القوة والأمانة تتحقق الكفاءة المطلقة والورع لشغل الوظيفة العامة، وينطبق ذلك أيضًا على نائب البرلمان دون النظر إلى لونه أو دينه أو جنسه.

رسالة للأمريكان

عرضت عليكم موجزًا للشروط التي سنتها الشريعة الإسلامية فيمن يتولون المناصب العامة، وأعلم أنكم مقبلون هذا العام على انتخابات مصيرية يتنافس فيها كل من: ترامب، وبايدن، وقد جربتم كلاهما، ولكل منهما حسناته وسيئاته - بالنسبة لكم -.

حاولوا أن تأخذوا القواعد التي سنتها الشريعة الإسلامية وتطبقوها على المرشحين، ووقتها سترون الخير يعم على بلادكم.

ولكن قد لا تجدون الشروط منطبقة على أي من المرشحين في الانتخابات النهائية، وذلك لأنكم تختارون ممن تم اختيارهم من قِبَلِ الأحزاب والولايات وطرحهم عليكم، وحتى لا تفشلوا هذه المرة في اختيار الصالح، فطبقوا عام ٢٠٢٨م وقبل الانتخابات الرئاسية، هذه القواعد على انتخابات الأحزاب وانتخابات الولايات؛ حتى يصل الشخص الأصلح للانتخابات الختامية.

أسأل الله أن يكتب الخير لجميع الشعوب، وأن تحظى الأمم بحكام يتولون ازدهارها وتقدمها.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه في كتاب (الإمارة)، باب (كراهة الإمارة بغير ضرورة)، القاهرة: دار الريان، ج١٢، ص٢٠٩ – ٢١٠.

(٢) رواه السيوطي في الجامع الصغير ح٥٢٢٤٦.

(٣) رواه أحمد في "المسند" عن أنس بن مالك رضي الله عنه الحديث رقم (١٢٣٨٣)، ج١٩، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(٤) رواه أبو داود في "سننه" في كتاب (البيوع)، باب (في الرجل يأخذ حقه من تحت يده)، الحديث رقم (٣٥٣٥) - بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص٢٩٠.

(٥) رواه مسلم في "صحيحه" في كتاب (الإيمان)، باب (قول النبي ﷺ: مَن غشَّنا فليس مِنَّا)، ج٢، ص١٠٨.

مذكرة المرشدين والمسترشدين

(١٤)

في تزكية النفس
ووصايا للدعاة إلى الله

في أمراض النفوس وعلاجها:

نتكلم في هذا الموضوع على التأديب الذي يلزم أن يلاحظه المرشد في إرجاع صحة النفوس لها، وعلى التأديب الذي يجب أن يقوم به المريد لحفظ صحة نفسه عليها؛ لأن المريد مطالب بواجبات عليه يجب أن يقوم بها لنفسه قبل كل شيء؛ لأن المريد أعلم بنفسه وأحرص على نجاتها وعلى تكميلها وفوزها، وكل مريد سلك الطريق لا بد وأن يكون على علم من الأخلاق الجميلة والأخلاق السيئة ما لا يعلمه غيره ممَّن لم يسلك الطريق، ومن آمن بيوم القيامة الإيمان الكامل كان أهم شيء أمامه فوزه بنعيم الآخرة، ونجاته من عذاب النار، ولذلك فإنك ترى المريد المخلص أشغل الناس بعيوب نفسه، وأحرص الناس على المحافظة عليها من الوقوع في الأمراض أشد من حرص أهل الدنيا على صحة أبدانهم، وعلى حفظ أموالهم وحريمهم، بحيث إن المريد الصادق لو سقط سقطة، أو زل زلة، أو هفا هفوة، أو غضب، أو احتد، أو بخل بما لا يبقى، أو أسرف فيما ينفع، أو تهاون في واجب، أو تساهل في عمل فضيلة، تحقق أنه كاد أن يهلك، فأخذ يداوي نفسه إن علم الدواء بندم واستغفار، أو توبة وإنابة وعمل قربات، وخروج من مال للفقراء؛ حتى يتحقق أنه عالج نفسه مما ألم بها من مرض المعاصي والرذائل.

وإن كان حصل منه أمر دعاه إليه مرض في النفس من أمل أو طمع أو حرص أو حب علو في الأرض، أو تكاثر في الدنيا أو لسبب من أسباب المعاصي، كمجاورة من يفسد عليه حاله، أو نيل رزقه على يد قوم يسبون له أمراض النفس، أسرع إلى الطبيب الحاذق بأمراض النفس وهو المرشد الحقيقي، فرفع إليه الأمر بدون أن يستحي أو يخجل كما يكشف الرجل عورته والمرآة عورتها على الطبيب ليعرف المرض ويعالجه ويُفهم المرشد أنه يريد النجاة بأي دواء، فإذا كاشفه بحقيقة الأمر وظهر له أسباب المرض أمره بالعلاج النافع والدواء الناجع، فقبله منه فرحًا؛ لأنه وجد لمرضه دواء، وأسرع إلى استعمال الدواء مبادرًا بدون تأن ولا تأويل، هذا هو الواجب على المريد، ومن كان هكذا في بدايته فاز بأمرين عظيمين:

الأمر الأول: أنه يكون طبيبًا حاذقًا.

الأمر الثاني: أنه يكون وارثًا من ورثة الرسل – عليهم الصلاة والسلام – متصفًا بصفات التوابين المتطهرين، منعمًا عليه بمحبة الله تعالى.

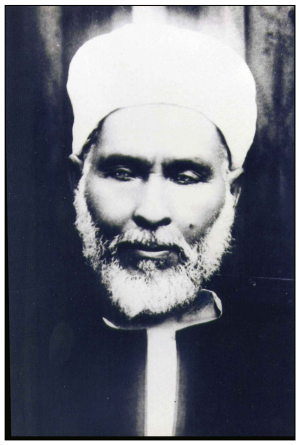

الإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبو العزائم

علامات أمراض النفس:

أما المريد الذي تمرض نفسه فيستر مرضه ويخفيه؛ حتى إذا ظهرت علاماته وكلمه فيه صديق له أو محب، نفر منه وعاداه وأنكر عليه ذلك، واشتغل بعيوب غيره فذلك ليس بمريد، إنما ذلك جاهل بنفسه عدو لها، سالك بها سبل الهلاك.

قلتُ: ظهرت علامات أمراض النفس – هل لأمراض النفس علامات؟.. نعم لها علامات، كما أن لأمراض الجسم علامات، فإنك ترى الجسم إذا مرض فإن قد يتغير عقل المريض، ولا تكون آراؤه صحيحة، وقد يعتريه النسيان والذهول وإنكار نفسه وأقاربه وأهله وتلك من مرض الجسم.

وكذلك إذا مرضت النفس بعشق شهواني، أو بعمل معاصي شهوانية، أو بغلّ وحسد، أو مرضت النفس بمرض الغضب والحماقة، أو بالحزن أو بغير ذلك، فإن الجسم يصفر ويرتعد ويضعف، وتنقص قوته وتقل شهواته، كما قدمنا من أن قوة العقل والفكر تضعف بضعف البدن، كذلك يضعف الجسم بمرض النفس، وأمراض النفس لا تخفى على المتوسمين.

أمراض النفس:

تمرض النفس لأمرين عظيمين:

الأمر الأول: اختلاف تركيب الجسم أو فساد المزاج.

الأمر الثاني: من سوء الاعتقاد والعياذ بالله تعالى.

أنواع تلك الأمراض:

أولًا - أنواع اختلاف التركيب وسوء المزاج:

١- فساد الرأي.

٢- البله.

٣- الحيرة في الأمر البسيط.

٤- ضعف الذاكرة.

٥- عدم الفكر في غد.
٦- التهيج مما لا يتهيج منه.
٧- الغلو في كل شيء حبًّا أو بغضًا، مدحًا أو ذمًّا.
٨- الشره.
٩- فساد التخيل؛ وهي أهمها.

ثانيًا - أنواع فساد النفس من جهة فساد العقيدة:
١- الجدل.
٢- إنكار غير المحسوس.
٣- الشك في يوم القيامة.
٤- حصر الملاذ في تلك الحياة الدنيا.
٥- الحرص على الدنيا.
٦- حب المرء ذاته حبًّا يجعله يعق والديه، يقطع الرحم، يسيء إلى المحسن، يتمنى زوال نعم غيره ونوالها لنفسه.
٧- البخل بالمال؛ حتى على النفس.
٨- ومن أمراضها: بذل الفضائل لاكتساب شهواتها.
٩- التجرد من الحياء.
١٠- التهكم بالعلماء العاملين والعباد الزاهدين.
١١- تقبيح مجاهدة النفس وحبسها عن الشهوات والرذائل.
١٢- غلوه في الحب لذاته غلوًّا يجعله يرى كل ما هو عليه فضائل وكمالات، وإن كانت من أرذل الرذائل.
١٣- التلذذ بفعل الفواحش والمنكرات.
١٤- الفرح بالانتقام والأذية.
١٥- ومن أمراضها: الجبن لخوفه على نفسه من الموت لاعتقاده أنه يموت ويفارق الملاذ والكرامات.
١٦- اليأس عند أقل مؤلم.
١٧- القنوط عند فقد الأسباب لجهله بالله تعالى.
١٨- ومن أمراضها: التملق والتذلل عند الاحتياج، والغرور والطيش والكبر عند عدم الاحتياج لجهله بالمستقبل.
١٩- ومن أمراضها: الكذب تخلصًا من المؤلم، أو انتقامًا من عدو جهلًا بيوم الحساب.
٢٠- الغيبة والنميمة للإفساد بين الناس لينال خيرًا لنفسه.
٢١- ومن أمراضها: التجمل للخلق، والغفلة عن تجمل السريرة للحق؛ لأنه لم يؤمن بيوم القيامة.
٢٢- ومن أمراضها: الذل والتملق لمن يظن أنه ينفعه أو يضره في دنيا، والمسارعة إلى رضاه ولو في معصية الله لسوء ظنه بالرزاق المقدر؛ حتى قد يبلغ به أن يستعمله من له عليه نعمة أو رياسة في عمل أكبر الكبائر، كأذية الخلق أو شهادة الزور أو التجسس والتحسس، أو الاشتراك معه في عمل الفواحش وارتكاب الرذائل، ويفرح المسكين بذلك ويرى في نفسه أنه وثق برزقه وضمن سعادته وأذل عدوه ونفع حبيبه، وينسى أنه سقط إلى مكان سحيق وانحط عن المرتبة الإنسانية إلى أقل من رتبة الحيوانات الداجنة، واستحق مقت الله وغضبه وأليم العذاب يوم القيامة.

ينبغي لصحيح النفس أن يجتهد في حفظ صحتها عليها، باستعمال ما أوجبه عليه الشرع بنسبه ومقاديره في أوقاته، من عبادات وأخلاق واعتقادات ومعاملات بحيث لا يتهاون فيسبب مرض النفاق والقطيعة والبعد، ولا يتغالى فيقع في الفتن والضلال

علاج تلك الأمراض:

أولًا: علاج الأمراض الناتجة عن اختلاف التركيب أو انحراف المزاج:

١- أهم علاج لاختلاف التركيب:

فأهم علاج لاختلاف التركيب أن يعتني بالطفل من صغره، فيعلم ما يستطيع تعلُّمه من الحرف النافعة لمعاشه التي تستغرق وقته نهارًا في شغل، ثم يلقن أركان الإيمان وأركان الإسلام، ثم تفصل له – من أركان الإيمان – الآخرة بمُثُلٍ تنقش في نفسه من صغره، تجعله يشتاق إلى النعيم فيعمل لنواله، ويخاف من العذاب فيتباعد عما يوقعه فيه، ثم يلاحظ أن يُمَرَّنَ على الأعمال الواجبة شرعًا من الصلاة وغيرها من أول ما تندب عليه، ويحافظ عليه من صحبة الأشرار والفجار ليكون أبعد عن موجبات أمراض نفسه المفطور عليها.

ومثل هذا لا دواء له إلا الرضا منه بما أهل له، وعدم مطالبته بما لا طاقة له عليه، من أعمال الفكر والتدبير والتبحر في العلم، وخير له أن يعيش بين نظرائه في العلم والفكر بشرط أن يكونوا أتقياء، وأن يكلف بكثرة الأذكار والأعمال البدنية ليشتغل بها عما يوقعه في المرض، كما يتحفظ على الأطفال والصبيان من الوقوع فيما يضر أبدانهم.

٢- علاج أمراض النفس الناتجة عن انحراف المزاج:

تقدم بعض أنواع تلك الأمراض، وأهم علاج لها: العناية باعتدال الأمزجة، ورد الصحة على الجسم، وهذا منوط بفن الطب الجسماني.

ثانيا: علاج أمراض النفس الناتجة عن فساد الاعتقاد:

اختلف العلماء في هذا الموضوع فمنهم من رأى أن الإنسان يتخذ له صاحبًا يسأله عن علوم نفسه، وليست هذه بالطريقة المهيئة للشفاء، واستحسن بعضهم أن يعلم عيوبه من عدوه، وإني أرى أن هذا الدواء لا ينفع إلا للأخيار؛ لأنه لا ينتفع من عدوه إلا الرجل التقي الورع، وأرى أكثر الناس يتغالى كل واحد في إذلال عدوه، ونسبة عيوب له ليست فيه لمهانته وعداوة الناس له. ولذلك فليس هو الدواء الوحيد إلا للكامل العالم الذي إذا سمع عدوه ينسب إليه عيبًا من العيوب بادر بمحوه واستبداله بفضيلة ومكرمة، كما إذا رأى في عينيه قذى أو على وجهه أوساخًا بنظره في المرآة، بادر إلى نظافة وجهه، وإني إذا تكلمت في هذا الموضوع فإنما أتكلم عن تجربة في نفسي، ومعرفة بآداب أهل التقوى والصلاح من السلف وممن عاصرتهم، وعن خبرة ومزاولة لأمراض النفوس وأخذ في علاجها.

لما كان علم الطب الجسماني يراد منه أمران: حفظ الصحة وردها إذا فقدت، وكان حفظ الصحة على الجسم يقتضي التوسط فيما لا بد منه للجسم، والمحافظة عليه مما لا يتحمله، والعناية بمواد الأغذية من جهة النظافة والجودة والسهولة والمقدار، ومراعاة الوقت المناسب، والبعد عن المؤثرات الشديدة، كل تلك لازمة لحفظ الصحة الجسمانية، فكذلك ينبغي لصحيح النفس أن يجتهد في حفظ صحتها عليها، باستعمال ما أوجبه عليه الشرع بنسبه ومقاديره في أوقاته، من عبادات وأخلاق واعتقادات ومعاملات بحيث لا يتهاون فيسبب مرض النفاق والقطيعة والبعد، ولا يتغالى فيقع في الفتن والضلال ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان: ٦٧)، وأن يتباعد بكل ما في وسعه عن المبتلين بالأمراض النفسانية، كأهل الجدل والإنكار والفساد وغيرها، وعن أهل الشغف بالملاذ الحيوانية، وعن مطالعة سيرهم وأخبارهم، ويتباعد عن أهل الخبث المفسدين وأهل الشر المضلين، فإنه قد يقع في أمراضهم من حيث لا يشعر بمجرد مجالستهم، وذلك لأنه لصحة نفسه أول ما يقع نظره عليهم يرى فيهم علامات الأمراض والسقم، كما يحس الإنسان من الآخر بمرض الجسم بعلامات المرض، فكذلك صحيح النفس إذا جلس مع مريضها أنكر عليه، ومريض

أمراض النفوس قد يحصل منها اللذة للنفس والأنس لها؛ لأن غالب أمراض النفوس مما يلائم النفوس، فينسى الرجل قبائحه ويغفل عن دواء نفسه، وإذا ذكره أخوه بعيوب نفسه قذفه وعاداه وهو يظن – المسكين – أنه على أكمل الفضائل وأجمل الأخلاق.

النفس يرى أن الصحيح الحقيقي مريض فيحصل الإنكار من كل على الآخر فيكون بمجرد جلوسه معه مرض بمرضه، فعلى صحيح النفس أن يتباعد عن مرضى النفوس إلا إذا جاءه مريض النفس فشكى إليه مرضه، وطلب منه دواءه.

العناية بحفظ الصحة على النفس:

ومن العجب أن الرجل الصحيح النفس يهمل صحته؛ حتى يقع في الأمراض، لأن أمراض الأجسام يشعر صاحبها بألم يدعوه إلى الطبيب، وأما أمراض النفوس فقد يحصل منها اللذة للنفس والأنس لها؛ لأن غالب أمراض النفوس مما يلائم النفوس، فينسى الرجل قبائحه ويغفل عن دواء نفسه، وإذا ذكره أخوه بعيوب نفسه قذفه وعاداه وهو يظن – المسكين – أنه على أكمل الفضائل وأجمل الأخلاق، ناسيًا أمراض نفسه لحبه لنفسه، فتجب العناية بحفظ الصحة على النفس خشية من الوقوع في المرض.

العلاج عند حصول المرض:

فإذا حصل للنفس مرض من الأمراض السابقة فعلاج ذلك محصور في أمرين أساسهما العلم:

الأمر الأول: أن يبادر من حصلت منه المخالفة للمرشد – إن كان مسترشدًا – فيعرض عليه أمره، ثم بعمل مَا يكلفه به مما هو شفاء لنفسه، وتوبة من ذنبه، غير خجل ولا مستتر، فإن أصحاب رسول الله ﷺ كان الرجل منهم إذا نسي أو أخطأ رفع الأمر إلى رسول الله ﷺ، وقام فنجز ما يكلفه به، فمنهم من يقول: زنيتُ يا رسول الله، وغير ذلك مما قلَّ أو كثر. فإذا خجل المخالف، أو رأى أن رفع الأمر للمرشد فضيحة تهاون بيوم القيامة وجهل الفضيحة فيه، ودعاه التساهل بصغير المخالفة إلى الوقوع في كبيرها؛ حتى قد تبلغ به الحالة إلى أن يترك عمل الواجبات. أما إذا كان ليس له مرشد بأن كان من العلماء، أو كان من القائمين بالدعوة إلى الله، فالواجب عليه إذا رأى نفسه أوقعته في الحماقة والغضب والعداوة بين الناس، أن يبادر بأن يتعرض لسفيه أحمق يسبه أمام الناس ويتحمل ذلك ويفرح، ليعالج نفسه ويرد عليها صحتها، أو يبادر بأن يبذل نفسه لمن كان يعظمه ويقبل يده ويخدمه، ويتوب مجاهدًا بترك تلك الصفة القبيحة، وإن شعر منها بحب الشهرة والسمعة بادر بأن يعرض عليها مبدأها ونهايتها وحقارة الدنيا وزوالها.

الأمر الثاني: وأكمل دواء للنفس المبادرة بتلقي علوم الدين من أهل اليقين، الذين يعلِّمون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ويدعونهم إلى الله على بصيرة، ويجعلون أساس دعوتهم كشف عناية الله بهم وإظهار آياته في الآفاق وفي أنفسهم بطريق مقنع، ويبينون أسرار الصورة الإنسانية، وما احتوت عليه من غرائب الحكمة وعجائب القدرة، وكيف كان مبدؤها من آيات القرآن بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢).

ويتباعد في الدعوة عن غير ذلك بذكر عناية الله تعالى وإبداعه للعالم كله، وهو الأمر الجامع، حتى إذا اطمأنت القلوب وانشرحت، دعاهم بعد ذلك إلى التصديق بالآخرة ويبين لهم حقارة الدنيا وزوالها، ودعاهم لمعرفة أنفسهم وما به تكميلها وسعادتها.. وهذه هي طريق القرآن في الدعوة، وسبل رسل الله صلوات الله عليهم في الدلالة والبيان.

فاقرأ أيها الأخ البار كتاب الله متدبرًا، وتأمل قصصه متفكرًا، واعتبر بتكرار أخبار الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وأساليب البيان، وحكم التبيان الجلية لكل ذي بصيرة في كل مكرر القرآن، يظهر لنور سرك ساطع حجج القرآن الكريم، وجليّ نور براهينه، وما حث فكرك عليه، وما نبه قلبك إليه، وما دعاك إلى تدبره والنظر فيه من الآيات الدالة على كمال عنايته، والحجج المؤيدة أنه هو المبدع الخلاق.

فإذا زكت نفسك أيها الأخ المؤمن، وتناولت من سلسبيل القرآن الشريف، ومن كافور كلام رسول الله ﷺ سكنت نفسك، واطمأن قلبك، وانشرح صدرك، ودعاك سرك دعوة الحق إلى الحق، وانكشفت لك سيما الناس، فعلمت بسيماهم مقادير استعدادهم وفطر نفوسهم، فدعوت عباد الله إلى الله بالحكمة والموعظة على قدر النفوس ومناسبات العقول، ناهجًا على الطريق المستقيم، لا تميز بين المسلم وغيره مادمت تجعل أساس دعوتك طريق القرآن العظيم.

وأحذر يا أخي – أيدني الله وإياك بما أيد به الصديقين والشهداء من عباده الصالحين - أن تتجاوز هذا الطريق في الدعوة والإرشاد، وأن تسلك مسالك النظار بعقولهم فتفتح أبواب الجدل والشكوك والريب، فتكون من الفتانين التائهين في بيداء الغفلة، وتحقق أن كل من أراد أن يجادل أو يعارض فهو عدو لأخوَّة المؤمنين محروم من التصديق واليقين، والأولى الإعراض عنه وعدم العناية به، فإنك إن أعرضت عنه هلك وحده، وإن جاريته في الجدل والمعارضة ربما هلك وأهلك معه كثيرين، والله أسأل أن يهدينا بالقرآن، ويعصمنا بسنة رسول الله ﷺ آمين.

أسباب مفسدات النفس:

اعلم أيها الأخ – روَّحني الله وإياك بروح العناية والولاية وريحان الإحسان والرضوان – أن أمهات الخطايا التي بها لُعِنَ إبليس، وأُخرج أبونا آدم من الجنة، وَقَتل قابيل أخاه هابيل ترجع إلى أصول الكبائر وهي:

١- الكبر: الذي أوقع إبليس في القطيعة واللعنة.

٢- الطمع: الذي هو سبب المعصية لأبينا آدم، وأُهْبِطَ بسببه من الجنة؛ لأنه طمع في الخلود في الجنة.

٣- الحسد: الذي دعا قابيل أن يقتل هابيل حسدًا له على النعمة عليه بأخت قابيل.

وما من رذيلة من الرذائل إلا وهي ترجع إلى أصل من تلك الأصول، فإذا حفظ الله العبد من تلك البليات الثلاث وفروعها كان وهو في الدنيا من أهل الآخرة، وقد بين لنا رسول الله ﷺ تلك المعاني بكلمة هي الحصن الحقيقي للسلامة بقوله ﷺ: (حبُّ الدنيا رأسُ كُلِّ خطيئةٍ).

ليس المراد ترك الأسباب في الدنيا:

لعلك أيها الأخ تظن أن المراد من ذلك ترك الأسباب في الدنيا، وعدم العمل فيها وخرابها، لا، إنما المراد من ذلك أن الدنيا هي عبارة عن الدون، ومعنى هذه اللفظة: أمور الشرور والرذائل المنتجة للمضار والمفاسد، التي أصولها: الكبر والحرص والحسد، وكيف لا؟ وقد جعل الله تعالى تلك الدار محل التكاليف والتعريف والتقرب والإسلام والإيمان والإحسان، والعمل للسعادة الأبدية، والجهاد في سبيل الله وإطاعة أمره، والقيام بنصرة الحق وتأييده بالنفس والمال والعلم.

أوجب عليك فيها الزكاة، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، وإكرام الجيران، ومعاونة الفقراء، والحج، والجهاد، وعتق الرقاب، والدية عند اللزوم، ولا يتحقق شيء من ذلك إلا بالمال،

فجعل المال سبيلًا من سبل الوصول إليه، وبابًا من أبواب الإقبال على حضرته العلية؛ حتى قال سبحانه: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (البقرة: ٢٤٥)، وقال سبحانه: ﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ (التغابن: ١٧).

فلا تظنن أن المذموم العمل في الدنيا واكتساب الأموال، والاجتهاد في عمل المصنوعات المفيدة للدين، والمخترعات المعينة لجماعة المسلمين، والسعي في تقديم التجارات والزراعات، فإن ذلك كله – مادمت لم تخرج فيه عن الوسط الشرعي، ولم تقصد به إلا الخير لنفسك وأهلك وإخوانك المسلمين جميعًا، والعمل لله كما أمر – فإنك أيها الأخ المخلص لست من أهل الدنيا بل من أهل الآخرة وأنت في زراعتك وتجارتك، قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (النور: ٣٧).

وكان ﷺ يبتاع لنفسه ما يلزم، وكان أبو بكر الصديق ﷺ وكثير من أئمة الصحابة يتجرون، وكان عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة يشتغلون بحراثة الأرض وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فلم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا عن إقام الصلاة، وهم في التجارة. فاعمل في الدنيا أيها الأخ للآخرة، واعمل في الآخرة لله، لتقوم بما أوجبه الله عليك، وتتقرب إليه بما رغبك فيه قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ (التوبة: ١١١).

إذا كان أهل التقوى وأهل الدين المخلصون في عبادة الله وطاعته، العاملون بسنة رسول الله ﷺ، والغيورون عليها، يهملون الوجه الذي به حفظ نصرة الدين وقوة أهله وإقامة حدوده وإذلال أعدائه، من العمل النافع للدنيا، وفي جمع الأموال لتكون خزنًا لله وخزنًا لجماعة المسلمين، ومن إتقان الصنائع والفنون لعمل الحصون النافعة لحماية الثغور ودفع أهل الفجور، ولراحة المسلمين من الأشرار، من الذي يقوم بالدنيا؟.. أيقوم بها الذين يجمعونها لحظهم وهواهم، ويقوم بها المترفون الذين لا خلاق لهم المنهمكون في الحظوظ والشهوات؟ أو يقوم بها الفساق الذين هم أشر على المسلمين من أعدائهم؟ فتكون عونًا لهم على عمل المعاصي والمظاهرة بالإنكار على أهل الحق ومعاداتهم، والإعانة على أذيتهم وإذلالهم.

فيا أيها الإخوان – تدبروا في كتاب الله تعالى، وفي كتاب رسوله ﷺ، واعملوا للآخرة العمل الذي أمر الله به؛ حتى تذوقوا حلاوة قوله تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (الحديد: ١٧-١٩) هذا هو الصراط المستقيم الموصل إلى حضرة الله، والمبلغ إلى دار كرامة الله، فالسالك حقًّا من سلك على محجة الطريق، وقام عاملًا لله، نافعًا عباد الله قدر ما وهبه من قوة في جسم، أو وسعة في رزق، أو مزيد من علم، أو فضل جاه؛ حتى يكون عمل بالدين كله، ويتحقق بما تحقق به الراسخون في العلم من قوله تعالى: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران: ٧).

كان ﷺ يبتاع لنفسه ما يلزم، وكان أبو بكر الصديق ﷺ وكثير من أئمة الصحابة يتجرون، وكان عمر بن الخطاب وكثير من الصحابة يشتغلون بحراثة الأرض وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ فلم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا عن إقام الصلاة، وهم في التجارة.

قد أفلح من تزكى:

فإذا جاهدت نفسك حتى تزكت؛ فقد أفلحت، فامش في الناس عاملًا عمل أهل الدنيا غير خائف فإنك في الآخرة. دليل ذلك من كتاب الله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (الروم: ١٢٢) فالميت من زكى نفسه حتى صار من أهل الملكوت الأعلى، فجعل الله له نورًا من اليقين والعلم والفقه يمشي به في الناس آمنًا لانكشاف الحق له وبيانه، فلا يضره مشيه في الناس وعمله معهم؛ لأنه ينفعهم النفع الحقيقي وينفع نفسه.

دواعي الذنوب والكبائر:

ظهر لك يا أخي مما تقدم أن الذنوب كلها ناتجة: إما عن اعتقادات، أو عن أعمال البشرية، أو أقوال، وَأَشَرُّها ما كان عن اعتقادات؛ لأنها تشبه كبائر إبليس من الاعتقادات والأخلاق، وهي الموبقة المخلدة في النار. والمعاصي التي هي أعمال؛ إما أن يدعو إليها شهوة حيوانية فهي كبائر ولها حدود وزواجر في أحكام الشرع. وإن كانت ناتجة عن خبث في الضمير فهي من أعمال إبليس أيضًا، كقتل المسلم عمدًا وكعمل المكائد التي تؤدي إلى إهلاك النفوس والسعي بالغيبة والنميمة لحصول المضار والمفاسد، فإنها – وإن كانت أقوال وأعمال بالجوارح – إلا أنها عن صفات إبليس.

فحافظ يا أخي على نفسك أن تقع في كبيرة من تلك الكبائر، واجتنبها مرة واحدة، قال الله تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء: ٣١).

بيان الكبائر:

وإليك بيان الكبائر – وإن كُنتُ قد بينتُها في كتاب: " شراب الأرواح ":

١- كبائر القلب أربع:

أ- الشرك.

ب- الإصرار على المعصية.

ج- القنوط من رحمة الله.

د- أمن جانب الله.

٢- كبائر اللسان أربع:

أ- شهادة الزور.

ب- قذف المحصن المسلم البالغ.

ج- اليمين الغموس (١).

د- السحر.

كبائر البطن ثلاث:

أ- شرب الخمر وكل مسكر.

ب- أكل مال اليتيم ظلمًا.

ج- أكل الربا مع العلم.

كبائر الفرج اثنتان:

أ- الزنا ب- عمل قوم لوط.

كبائر اليدين اثنتان:

أ- القتل. ب- السرقة.

كبيرة الرجلين: الفرار يوم الزحف بغير وجه شرعي.

كبيرة الجسم كله: العقوق.

---

(١) اليمين الغموس: هي اليمين الكاذبة، وسميت غموسًا؛ لأنها تغمس صاحبها في الإثم، وفي الحديث الشريف: (اليمين الغموس تذر الديار بلاقع).

الإنسان خليفة الله في الأرض (٢٥)

مقدمة

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجيبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد مَن في الأرض ومَن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقرًّا للإقامة ومستقرًّا له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه، وصرَّفه تصريف الربوبية في المُلْك، فكل ما في المُلْك والمَلَكُوت مسخَّر له بإذنه تعالى.

فإن ذَكَر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشَكَره فلم يكفره، ووحَّده فلم يجحده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع.

وللعقول أن تحتار في الإنسان!، فبينا تراه وروحه الطاهرة سانحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشرًّا من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كلَّ الموجودات ﷺ.

* ثبتت نبوته ﷺ قبل أن تشرق شمسه في الآفاق.

* بارك الله لعباده ببركة الحمل به في الزرع، حتى كثر الخير ودرَّ الضرع.

* انتشرت الأفراح في الجنات، وعمت في عالم الملكوت المسرات، حبورًا بحمل آمنة.

السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بقية: وأشرقت الأرض بنور ربها

الحمل برسول الله ﷺ:

ذَكَر الإمامُ أبو العزائم أن عبد الله تعرضت له فتاة جميلة غنية، كاملة النسب والعقل قرشية، -قيل: إنها امرأة من بني أسد بن عبد العزى - وطلبَتْه على أن تعطيه مالًا كثيرًا؛ وتمنحه إن أطاعها خيرًا وفيرًا، - قال يحيى العطار: وكانت قرأت في الكتب بأن اليوم يُحمل بمحمد - ثم كشفت عن وجهها، فأبى إباء من عصمه الله، وجعله كنزًا لحبيبه ومصطفاه، وقال لها.

أما الحرامُ فالمماتُ دُونَه
والحل لا حل فأستبينه
فكيفَ بالأمرِ الذى تبغينَه
يَحمِى الكريمُ عِرضَهُ ودينَه

تلك عناية الله بمفرد ذاته المحبوب، وهو في كنز الغيوب.

وأقبل سيدنا عبد الله حتى أتى السيدة آمنة فقال لها: تطهري وتطيبي فقد آن أن أودعك وديعة الجبار الذي أودعها لأنبيائه ورسله وأحبابه، فشمت منه روائح المسك.

ودخل بها ليشرق الله منها شمس أنواره، فحملت من وقتها بسيد الأنام ورسول الملك العلام، فكانت أفق هذا الكوكب المضيء لعالين، وصدفة درة عقد المرسلين.

وأصبح عبد الله وقد فُقِدَ النور من وجهه، وانتقل إلي آمنة فزادت به حسنًا وجمالًا وبهاء وكمالًا.

ثم إن عبد الله مر على قتيلة الخثعمية - تلك الفتاة التي عرضت له من قبل تطلبه - فقال لها: مالك لا تعرضي عليّ الذي عرضتيه بالأمس؟!، قالت له: وأين ذلك النور الذي كان بين عينيك؟، فلما علمت بانتقال النور إلى السيدة آمنة قالت له: لا حاجة لي بك بعد نور محمد ﷺ وإنما كنت أرغب فيه.

ثم رجعت باكية حزينة علي ما فاتها من أنوار رسول الله ﷺ.

يقول الإمام أبو العزائم:

تقلبَ في بطونٍ زاكياتٍ
إلى أن شاءَ مولانا تعالى
وطَوْرًا في ظُهُورِ الطاهرينَ
فأظْهَرَهُ لنَا نورًا مُبِينَا

بشارات الحمل به ﷺ:

لما حملت السيدة آمنة برسول الله ظهر لها كثير من خوارق العادات، إرهاصًا لنبوته ﷺ:

منها: أنها لم تجد من حمله ﷺ ثقلًا، وأتاها آت في المنام فقال لها: إنكِ حملتِ بسيدِ هذهِ الأمةِ ونبيِّها.

وعن الزهري رحمه الله تعالى قال: قالت آمنة: لقد علقت به ﷺ فما وجدتُ له مشقةً حتى وضعتُه.

وعنها أنها كانت تقول: ما شعرت - أي ما علمت - بأني حملت به ولا وجدت له ثقلًا كما تجد النساء؛ إلا أني أنكرت رفع حيضتي.

قالت آمنة: وأتاني آت من الملائكة وأنا بين النائمة واليقظانة، - وفي رواية: وأنا بين النائم؛

أي: الشخص النائم، واليقظان - فقال: هل شعرتِ بأنكِ قد حملتِ بسيدِ هذه الأمة ونبيّها، وفي رواية: بسيد الأنام،- أي: اعلمي ذلك-، وأمهلني، حتى دنت ولادتي أتاني فقال: قولي إذا ولدتِه: أعيذُه بالواحد من شر كل حاسد؛ ثم سميه محمدًا.

وروى الحاكم بإسناد صحيح أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال: (أنَا دعوةُ أبي إبراهيم، وبُشْرَى أخِي عِيسَى، ورأَتْ أمِّي حينَ حمَلَتْ بي كأنه خرجَ منها نورٌ أضاءَتْ له قُصور بُصْرَى مِن أرضِ الشَّام).

ويقول ﷺ في الحديث الذي رواه ابن جرير في مولد البشير النذير: (إنِّي كنتُ بكرَ أمِّي، وأنها حمَلَتْ بي فلم تَجِدْ لي ثقلًا ولا وحمًا كما تجد النِّسَاء، ثم إنَّ أمِّي رأَتْ في المنامِ أنَّ الَّذِي في بطنِها نورٌ، قالت: فجعلتُ أتبع بصري النورَ، والنورُ يسبق بصري؛ حتى أضاءَتْ لي مشارق الأرضِ ومغاربها) [بشائر الأخيار فى مولد المختار للإمام أبى العزائم].

ويتساءل الإمامُ المجدِّد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن بشارات الحمل به ﷺ فيقول: "وقد بشَّر اللهُ الملائكةَ بآدم وهو هيكلٌ مِن طين، فكيف تكون البشائر بحبيبِ اللهِ ومصطفاه الصادق الأمين؟!...

فتوالت البشرى من عالم عالين، وسرت في ملكوت رب العالمين، ثم توالت تلك البشائر إلى كل كائن في الأرض بآيات جلية، فبشرت به الحيوانات في القفار بعبارات عربية، وكيف لا؟!؛ وهو مراد ذات الله والمخصوص بالسابقية...

ظهرت الآيات في السماوات وفي الأرض لمن درسوا الكتب السماوية، وتوالت الهواتف على الكهان بقرب إشراق شمس خير البرية...

وانتشرت الأفراح في الجنات، وعمت في عالم الملكوت المسرات، حبورًا بحمل آمنة بمن لأجله خُلِقَت الكائنات...

وهطلت السماء بغيث الإغاثة رحمة من الله بمن أضرهم الجدب، وفرحهم سبحانه بفضله بعد الشدة والكرب، وبارك الله لعباده ببركة الحمل به في الزرع؛ حتى كثر الخير ودر الضرع، وصار الخير يتوالى بتوالي أيامه الميمونة، والبركات تفاض بالمسرات مقرونة".

وكانت تلك السنة التي حملت فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح والابتهاج، فإن قريشًا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عيش عظيم، فاخضرت الأرض، وحملت الأشجار، وأتاهم الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة، وأذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورًا كرامة لرسول الله ﷺ.

وارتجس – أي اضطرب وانشق – إيوان كسرى أنو شروان، وكان مبنيًّا بناء في غاية الإحكام، وسمع لشقه صوت هائل، وسقط منه أربع عشرة شرفة.

وخمدت نار فارس - أي مع إيقاد خدامها لها -، وكتب صاحب فارس لكسرى أن بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.

وغاضت بحيرة ساوة، - أي غارت بحيث صارت يابسة كأن لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها-, وفاضت بحيرة طبرية وجرى فيها الماء.

لماذا تلك البشائر؟:

يكشف الإمام المجدّد السيد محمد ماضي أبو العزائم أن كل تلك البشارات التي أشرت إليها وغيرها الكثير التي أظهرها الله تعالى قبل مولده؛ إنما كانت تمهيدًا لمولده وبعثته ﷺ، وأنها كانت من دلائل نبوته.

ومما قاله الإمام أبو العزائم في ذلك: "من دلائل نبوته وعلامات رسالته ﷺ ما ترادفت به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتاب؛ من صفته وصفة أمته، واسمه وعلاماته، وذكر الخاتم الذي كان بين كتفيه ﷺ، وما وجد من ذلك في أسفار الموحدين المتقدمين". "الإسلام دين الله للإمام أبي العزائم".

وقال الإمام في كتابه "بشائر الأخيار في مولد المختار": "ثبتت نبوته ﷺ قبل أن تشرق شمسه في الآفاق - بمحكم آيات الكتب السماوية - بالبشائر من المنعم الرزاق، وبما أظهره الله تعالى من الكرامات قبل ولادته وبعثته ﷺ جليًّا للعيان...

فقد خمدت نار فارس...

وفاضت بحيرة طبرية حتى عمت الأركان، وغاضت بحيرة ساوة...

وتوالت البشائر فنطقت الحيوانات، وتنكست الأوثان...

ورد الله أبرهة بفيله برجم أبابيل فباء بالحرمان...

فهو رحمة الله العامة لجميع الأنام، من لدن بدئه إلى الختام، وقد وصفه الله تعالى بالرءوف الرحيم في صريح الفرقان، وجعله سبحانه فارقًا بين الحق والباطل بما أولاه من القوة والتبيان".

عبقرية الإمام عليّ (١٤)

المفكر الإسلامي الكبير
المرحوم عباس محمود العقاد

بقية: البيعة

لم تكن المسألة خلافًا بين عليّ ومعاوية على شيء واحد، ينحسم فيه النزاع بانتصار هذا أو ذاك.

ولكنها كانت خلافًا بين نظامين متقابلين وعالمين متنافسين: أحدهما يتمرد ولا يستقر، والآخر يقبل الحكومة كما استجدت، ويميل فيها إلى البقاء والاستقرار ...

أو هي كانت صراعًا بين الخلافة الدينية كما تمثلت في عليّ بن أبي طالب، والدولة الدنيوية كما تمثلت في معاوية بن أبي سفيان.

وليس موضع الحسم فيها أن ينتصر علي ... فيحكم في مكان معاوية، أو ينتصر معاوية فيحكم في مكان عليّ، بل موضع الحسم فيها مبادئ الحكم كيف تكون إذا تغلب واحد منهما على خصمه؟ أتكون مبادئ الخلافة الدينية أو مبادئ الدولة الدنيوية؟ ... أتكون مبادئ الورع والزهادة أو مبادئ الحياة على أساس الثروة الجديدة، كما توزعت بين الأمصار، وتفرقت بين السراة والأجناد والأعوان؟

فلو أن عليًّا ملك الشام ومصر والعراق والحجاز، وجرى في سياستها على سنَّة أصحابه من الحفاظ والقراء، ومنكري البذخ والإسراف لبقيت المشكلة حيث كانت، ولم تغن هزيمة معاوية إلا ريثما يتجرد للدولة منازع آخر يحاول الغلبة من حيث فشل ...

ولو أن معاوية ملك المدينة إلى جانب ملكه، وجرى في سياستها على سنَّة الحفاظ والقراء لما أرضاهم، ولا انقاد له أحد من أشياعه ...

فالحسم حق الحسم هنا، إنما هو تغليب مبادئ الملك أو مبادئ الخلافة، ولا حيلة لعليٍّ ولا لمعاوية في علاج الأمر على غير هذا الوجه، لو جهد له جهد الطاقة ...

وقد كان الموقف بين الخلافة والملك ملتبسًا متشابكًا في عهد عثمان: كان نصف ملك ونصف خلافة، أو كان نصف زعامة دينية ونصف إمارة دنيوية ...

فوجب أولًا أن يتضح الموقف بينهما، وأن يزول الالتباس عن فلق صريح ...

ووجب وقد زال الالتباس، وتقابل الضدان اللذان لا يتفقان، أن يبلغ الخلاف مداه ... ولن يزال قائمًا حتى تكتب الغلبة لمبدأ من المبدأين وحكم من الحكمين، وليس لعليٍّ أو معاوية على التخصيص.

هذه هي العلة الكبرى التي تنطوي فيها جميع العلل الظاهرة ...

وخليق بكل علة أخرى أن تكون تعلة موضوعة يستر صاحبها غير ما يبطن، أو ينخدع في زعمه وهو غافل عن معناه ...

خذ لذلك مثلًا علة طلحة وأصحابه الذين ثاروا على عليٍّ ليطلبوه بدم عثمان، وهم لم يدفعوا عنه في حياته بعض ما دفع عليٌّ عنه، وقد كان عثمان كثيرًا ما يقول: «ويلي من طلحة ... أعطيته كذا وكذا ذهبًا وهو يروم دمي ... اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه»..

وساء ظن الناس بنقمة طلحة على عثمان؛ حتى حدث بعضهم أنه رآه يوم مقتله يرمي الدار، ويقود بعض الثائرين إلى الدور المجاورة؛ ليهبطوا منها إلى دار عثمان، وهو حديث يفتقر إلى السند الوثيق، ولكنه ينم على ظن الناس بصداقة طلحة للخليفة المقتول.

وخذ لذلك مثلًا حجة معاوية حين علل ثورته باتهام عليٍّ في دم عثمان، وعلل اتهامه لعليٍّ بتقصيره في القود من الثائرين ... وهم ألوف يحملون السلاح، وهو لم يسكن بعد إلى سلطان يعينه على القود من هؤلاء الألوف المسلحين، فماذا صنع معاوية بقاتلي عثمان حين صار الملك إليه، ووجب عليه أن ينفذ العقاب الذي من أجله ثار واستباح القتال؟ إنه اتبع عليًّا فيما صنع، وأبى أن يذكر الثأر المقيم المقعد، وقد ذكَّروه به وألحفوا في تذكيره، ولقد كان أول ما سمعه يوم زار المدينة، ودخل بيت عثمان صيحة عائشة بنته وهي تبكي: «وا أبتاه.» فلم تزده هذه الصيحة المثيرة إلا إصرارًا على الإغضاء والإعفاء، وقال لها يعزيها: «يا ابنة أخي ... إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أمانًا، وأظهرنا لهم حلمًا تحته غضب، وأظهروا لنا

طاعة تحتها حقد، ومع كل إنسان سيفه وهو يرى مكان أنصاره ... فإن نكثنا بهم نكثوا بنا، ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ولأن تكوني بنت عم أمير المؤمنين خيرًا من أن تكوني امرأة من عرض المسلمين ...»!.

ولو كانت الثورة كلها من أجل عثمان لما انتهت بهذا التسليم الهين ... ولكان عذر عليٍّ في بداية المحنة أعظم حجة، وأحق بالقبول ...

أو خذ لذلك مثلًا علة عمرو بن العاص، وقد كان أول الناصحين لعثمان بالاعتزال، بل كان عثمان يخطب ليسترضي الناس، وعمرو يصيح به من صفوف المسجد: «اتق الله يا عثمان، فإنك قد ركبت أمورًا وركبناها معك ... فتب إلى الله نتب ...» ثم ترك عثمان في المدينة بين المؤتمرين به ومضى إلى فلسطين، وسمع وهو يقول: «والله إني كنت لألقى الراعي فأحرضه على عثمان.»

فكل علة للثورة على خلافة عليٍّ، فهي تعلل موضوع ينخدع به قائله أو يخدع به غيره ... إلا تلك العلة التي طوت فيها جميع العلل ظاهرها وخافيها، وصريحها ومكذوبها، وهي الخلاف بين مبادئ الخلافة الدينية ومبادئ الدولة الدنيوية، وضرورة الفصل بين هاتين الخطتين ... وإن كان في ظاهره فصلًا بين رجلين ...

فلما بويع بالخلافة، كانت هذه البيعة إيذانًا بانقسام الحلقة بين الندين للصراع الأخير، أو كانت إيذانًا باصطفاف المتسابقين إلى غاية لا بد من بلوغها ... ولن تخطر على البال غاية لهذا السباق المحتوم غير انتهاء الخلافة، أو انتهاء الملك على النحو الذي تهيأت له عناصر النظام الاجتماعي الجديد.

فأما انتهاء الملك في بدايته، فقد كان بعيدًا - بل كان عسيرًا جدًّا في تلك الآونة - كما يعسر انطفاء النار وهي تهب بالاشتعال ...

وأما انتهاء الخلافة فهو الذي كان، وهو الذي كان منظورًا أن يكون، ولن يكون غيره بمنظور ... فمن الفضول لوم عليٍّ على شيء من الأشياء التي أفضت إلى هذه الخاتمة، وهي محتومة ليس عنها محيد ...

إذ لم يكن طبيعيًّا أن يصمد الناس على سنَّة النبوة أكثر من جيل واحد، تثوب بعده الطبائع إلى فطرتها من نشأة الخليقة الأولى، وقد يتفق كثيرًا أن يغمرها جلال النبوة أو جلال الخلافة، وهي في إبان النضال والحمية الدينية، فتنسى المطامع وتسهو عن الحزازات، وتستعذب الألم والفداء إلى مدى الطاقة الإنسانية، ولكنها تبلغ مدى الطاقة الإنسانية بعد حين، وتفتر عن النهوض من قمة إلى قمة، فتركن آخر الأمر إلى الأرض السواء، حيث لا حافز ولا مستنهض إلا مجاراة الطبيعة في مجاريها التي لا تشق عليها، وإن المصلحين ليرضون غاية الرضا إذا هي حفظت من إصلاحهم عند ذلك وازعًا يهديها بعد ضلالة عمياء، ويردعها بعد جماح مريد، ويكفكف من غلوائها ما كان من قبل منطلقًا بغير عنان.

لقد نظر النبي ﷺ بعين الغيب إلى هذا المصير فقال: «الخلافة ثلاثون عامًا ثم يكون بعد ذلك الملك». وأنبأ بانقسام

ـ لم تكن المسألة خلافًا بين عليٍّ ومعاوية على شيء واحد، ينحسم فيه النزاع بانتصار هذا أو ذاك. ولكنها كانت خلافًا بين نظامين متقابلين وعالمين متنافسين: أحدهما يتمرد ولا يستقر، والآخر يقبل الحكومة كما استجدت، ويميل فيها إلى البقاء والاستقرار. أو هي كانت صراعًا بين الخلافة الدينية كما تمثلت في عليٍّ بن أبي طالب، والدولة الدنيوية كما تمثلت في معاوية بن أبي سفيان.

وقد كان الموقف بين الخلافة والملك ملتبسًا متشابكًا في عهد عثمان: كان نصف ملك ونصف خلافة، أو كان نصف زعامة دينية ونصف إمارة دنيوية. فوجب أولاً أن يتضح الموقف بينهما، وأن يزول الالتباس عن فلق صريح.

الفرق وتشعب الأهواء، وكأنما كان ينظر إلى ذلك بعينيه ﷺ واتبع عليٌّ من اليوم الأول في خلافته أحسن السياسات التي كان له أن يتبعها، فلا نعرف سياسة أخرى أشار بها ناقدوه أو مؤرخوه ثم أقاموا الدليل على أنها خير من سياسته في صدق الرأي وأمان العاقبة، أو أنها كانت كفيلة باجتناب المآزق التي ساقته الحوادث إليها.

فمن اللحظة الأولى، أخذ في تجنيد قوى الخلافة الدينية التي لا قوة له بغيرها ...

فعزل الولاة الذين استباحوا الغنائم المحظورة، وتمرغوا بالدنيا، وطمعوا وأطمعوا رعاياهم في بيت مال المسلمين، وأثاروا على عثمان سخط السواد وسخط الفقهاء المتحرجين والحفاظ الغيورين على فضائل الدين ...

ورد القطائع التي وزعتها بطانة عثمان بين المقربين وذوي الرحم، فصرفتها عن وجوهها التي جعلت لها من إصلاح المرافق، وإغاثة المفتقرين إليها على شرعة الإنصاف والمساواة.

ورجع إلى خطبة أبي بكر وعمر في تجنيب الصحابة الطامحين إلى الإمارة فتنة الولايات، مخافة عليهم من غوايتها وإبعادًا لهم من دسائس الشيع والعصبيات ... فلما طالبه طلحة والزبير بولاية العراق واليمن، قال لهما: «بل تبقيان معي لآنس بكما.» وسأل ابن عباس: «ما ترى؟» فأشار بتولية الزبير البصرة وتولية طلحة الكوفة، قال علي: «ويحك ... إن العراقين بهما الرجال والأموال ... ومتى تملكا رقاب الناس يستميلان السفيه بالطمع، ويضربان الضعيف بالبلاء، ويقويان على القوي بالسلطان، ولو كنت مستعملًا أحدًا لضره أو نفعه لاستعملت معاوية على الشام، ولولا ما ظهر من حرصهما على الولاية لكان لي فيهما رأي.».

مدخل إلى تهويد القدس (٤/١)

التهويد هو عملية نزع الطابع الإسلامي والمسيحي عن القدس وفرض الطابع الذي يسمى "يهوديًا" عليها. وتهويد القدس جزء من عملية تهويد فلسطين ككل، ابتداءً من تغير اسمها إلى (إرتس يسرائيل)، مرورًا بتزييف تاريخها، وانتهاءً بهدم القرى العربية وإقامة المستوطنات ودعوة اليهود للاستيطان في فلسطين.

وقد بدأت عملية التهويد منذ عام ١٩٤٨م، وزادت حدتها واتسع نطاقها منذ يونيو ١٩٦٧م. وقد ارتكزت السياسة الإسرائيلية على محاولة تغيير طابع المدينة السكاني والمعماري بشكل بنيوي فاستولت السلطات الإسرائيلية على معظم الأبنية الكبيرة في المدينة واتبعت أسلوب نسف المنشآت وإزالتها لتحل محلها أخرى يهودية، كما قامت بالاستيلاء على الأراضي التي يمتلكها عرب وطردهم وتوطين صهاينة بدلًا منهم.

يعد التهويد الثقافي والإعلامي أحد المحاور الهامة في مخططات تهويد القدس، ويمس هذا التهويد تراث المدينة بدرجة كبيرة ذلك لأنه التعبير الحي عن هويتها، لذا بات التراث هاجسًا يمس بصورة يومية المقولات اليهودية الدارجة حول المدينة، بل تحول مؤخرًا إلى قلق دائم لدى اليهود. وهم يحاولون من آن لآخر الإجابة على التساؤلات المطروحة أمامهم حول تاريخ القدس وتراثها ومدى يهوديتها. وللتهويد الثقافي والإعلامي صور شتى، منها التربوي، ومنها ما يمس مفاهيم ماهية القدس وحدودها، ومنها ما يتعلق بتزييف الحقائق التاريخية حول مدى قدسية القدس لدى اليهود، ومنها ما يمس حقيقة الهيكل وهل له مكان ثابت مقدس يجب أن يبنى فيه؟

تعتبر التربية عاملًا حيويًّا في بث الأفكار والمعتقدات لدى الشعوب. لذا كان اليهود حريصين على بث ما يؤيد ادعاءاتهم في القدس وفلسطين من خلال المناهج الدراسية وقصص الأطفال ومن ذلك ما يروى في قصة (ديفيد الصغير) بصورة تغرس أصالة الوجود اليهودي حيث تروى القصة ما يلي:

(في ذلك العام، في أورشليم ـ القدس ـ كان ديفيد صغيرًا جدًّا، عندما هدم الرومان وأحرقوا هيكل سليمان الرائع. بناء على أوامر الإمبراطور تيتوس، قام الرومان بالقتل والنهب. وقطع جنودهم بسيوفهم القوية رؤوس الأطفال الصغار، ولم يتركوا إلا بعض الحجارة المنضدة والتي نسميها حائط البراق) وبما أن ديفيد الصغير يركض سريعًا، وهو كذلك يتمتع بالدهاء، فقد أفلت من الجلادين الرومان. ابتدأ اليهود الذين خرجوا أحياء بالانتشار في العالم، وهذا الهرب في كل يسمى الدياسبورا. (هاهم اليهود دون وطن، لكن ديفيد الصغير يقول العام القادم في أور شليم). (وبعد الرومان جاء الغزاة البيزنطيون، ثم الفرس، ثم الصليبيون الذين هم فرنسيون وإنجليز وألمان، وقالوا بأنهم هنا لتخليص قبر المسيح. كانوا يحملون صلبانًا على صدورهم وعلى سيوفهم، كانوا رهيبين، فقتلوا كثيرًا من اليهود. وليبرروا عملهم احتجوا بأنهم لم يميزوا بينهم وبين العرب. ولمدة طويلة جدًّا كان الاحتلال التركي، وترك الباشاوات اليهود يقبلون حائط البراق، كما بنوا سورًا جميلاً حول أورشاليم، وما زال ديفيد الصغير دون وطن، لكنه يقول: العام القادم في أورشاليم).

ولكن هناك بُعدًا آخر وهو إكساب الرؤية اليهودية لمدينة القدس طابعًا علميًّا، وهذا يبدو من خلال نشاط الجامعات والمؤسسات الإسرائيلية، فبالرغم من تسليم الأثريين اليهود بفشلهم في العثور على حجر

واحد من أية بناية تنسبها التوراة إلى النبي سليمان على الرغم من مرور عشرات السنوات من التنقيبات الأثرية الإسرائيلية المكثفة في العديد من المواقع بالقدس، إلا أنه لم يعثر على شيء ذا بال يؤكد يهودية المدينة، وينسب اليهود حجرًا عثر عليه بالقدس نقشت عليه أسماء الشهور بالحروف العبرية القديمة المشتقة من الأبجدية الفينيقية إلى عصر النبي سليمان، وحجرًا آخر تدل نقوشه على نسبته للنبي حزقيال في قناة مياه خارج القدس. وقد أدت نتائج الحفائر إلى جوار الحرم القدسي عن الكشف عن ثلاثة قصور أموية كانت مخصصة لإقامة الأمراء الأمويين الذين حكموا المدينة وهو ما مثل خيبة أمل كبيرة لدائرة الآثار الإسرائيلية التي تخضع لها المنطقة حاليًا، فضلاً عن خيبة الجامعة العبرية وجمعية كشف إسرائيل التي قامت بالحفائر. وكانت الجمعية السابق ذكرها دعمت برنامج بنيامين مازار الأستاذ في الجامعة العبرية والذي وضع مشروعًا للكشف عن الطبقات الدنيا من الهيكل في موضع الحرم القدسي الشريف وبالقرب منه، وهو ما أدى إلى هدم العديد من الآثار الإسلامية في مناطق الحفر، ولم يعثر اليهود على أي أثر يعتد به يعود إلى عصر الهيكل المزعوم.

هكذا أتيحت لليهود وللباحثين عن الآثار وفقًا لما جاء في التوراة فرصة ذهبية للبحث عن مملكة إسرائيل في القدس من خلال التنقيبات الأثرية، ولكن نتائج حفائرهم لم تؤد إلى شيء ذي بال. بالرغم من هذا فهم يعطون مشروع إعادة بناء الهيكل اليهودي بعدًا علميًّا، فقد أصدرت الجمعية الجغرافية الإسرائيلية عددًا خاصًّا من مجلتها العلمية سنة ١٩٩٦م عن إعادة بناء الهيكل تضمن مقابلة مع مهندس يهودي حول عمارة

د. خالد عزب

الهيكل، وأبحاث عن الهيكل الأول والهيكل الثاني، وكذلك النماذج المعاصرة التي وضعت لبناء الهيكل في موضع قبة الصخرة، ودراسة أثرية مقارنة بين تصور هيكل هيرود وما هو موجود اليوم في الحرم القدسي وينسبه اليهود إلى عمارة هيكل هيرود مثل الأقصى القديم وهو سلسلة من عقود تمثل قبوًا أسفل المسجد الأقصى فضلًا عن حائط البراق. وصدور هذا العدد من مجلة علمية معترف بها في الغرب يوحي بجدية وأصالة الادعاءات الإسرائيلية، بل ويستخدم هذا العدد كمرجع للمقالات الصحفية والبرامج التليفزيونية.

بل وامتد الأمر إلى إقامة معارض أثرية تضمنت بعض ما نتج عن حفريات القدس

تهويد القدس جزء من عملية تهويد فلسطين ككل، ابتداءً من تغير اسمها إلى (إرتس يسرائيل)، مرورًا بتزييف تاريخها، وانتهاءً بهدم القرى العربية وإقامة المستوطنات ودعوة اليهود للاستيطان في فلسطين.

ونسب إلى اليهود بطريق لي ذراع النتائج العلمية، وتسويق هذه المعارض سياحيًّا يصاحبها أدلة بلغات عديدة، وهو نوع من الدعاية الإعلامية التي تأخذ صبغة علمية.

استعان اليهود بعلم الآثار كوسيلة لتدعيم تصوراتهم حول القدس فاكتشاف الماضي يوفر عامل حاسم في بناء الهوية السياسية أو تأكيد الحاضر، وهو ما يوفره علم الآثار لليهود، ولذا نراهم يحرصون على أن تكون جميع الرموز الوطنية الإسرائيلية مستمدة من عناصر ذات طبيعة تراثية، مثل شعار الدولة، والأوسمة والنياشين، وطوابع البريد والنقود.

على الجانب الآخر ما زال العرب مغيبين في مجال الدراسات الأثرية التي تتعلق بفلسطين خاصة في عصور ما قبل التاريخ التي يركز عليها اليهود حاليًا لإثبات وجودهم في فلسطين بصفة عامة والقدس بصفة خاصة. بل إن التركيز على تراث المدينة الإسلامي لم يخرج عن الحرم القدسي، ولذا بات من الملح الاهتمام بهذا المجال كجزء من الخطاب السياسي الإسلامي والعربي الخاص بالقدس، فوضع خريطة طبوغرافية لتطور عمران القدس من عصور ما قبل التاريخ؛ حتى العصر الحديث أمر حيوي، خاصة إذا أردنا الحديث عن ملكيات الأوقاف الإسلامية في المدينة التي استولت عليها إسرائيل. ومع توافر الوقفيات الأيوبية والمملوكية والعثمانية التي توضح بالتفصيل الدقيق عمران المدينة في هذه العصور وملكيات الأراضي والمباني بها وبالمناطق المحيطة بها والتي أصبحت اليوم جزء لا يتجزأ من المدينة. إن هذا العمل لا شك سيكون مفيدًا للباحثين وللسياسيين حين حديثهم عن المدينة كجزء من مقدسات وأملاك المسلمين التي لا يجوز التنازل عنها.

نكتب بقلم الرصاص احتراماً لمحاة الرأى الآخر

الأشعري والأشعرية (٤٥)

الدكتور
محمد الإدريسى الحسنى
الجمهورية الليبية

بقية: التأويل عند الأشاعرة

بقية: الضرورة الدافعة إلى التأويل عند

أهم علماء الشريعة الإسلامية من السلف والخلف:

بقية عرض لجانب من أقوال بعضهم بالخصوص:

* قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي: أما ما ورد من الآيات والأحاديث المتشابهة فقد أجمع السلف والخلف ﷺ على أنها مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١ - ٤)، وقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، ثم اختلفوا في بيان معاني تلك الآيات والأحاديث، فالسلف يفوضون علم معانيها إليه تعالى، فيقولون إن الاستواء في آية: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (طه: ٥) لا يعلمه إلا الله ﷻ، مع جزمهم بأنه ﷻ يستحيل عليه الاستقرار على العرش أو اتصاله به أو جلوسه عليه؛ لأنه تعالى إله قديم موصوف باستوائه على العرش قبل خلق العرش؛ لأن القرآن الذي منه هذه الآية موجود قبل إيجاد العرش، فكيف يعقل أنه تعالى استقر على عرش غير موجود؟ ولما خلق الخلق لم يحتج إلى مكان يحل فيه، بل هو غني عنه. فهو تعالى لم يزل بالصفة التي كان عليها. والخلف يقولون فيها: الاستواء معناه الاقتدار والتصرف أو نحو ذلك. ومذهب السلف أسلم... ووجه صحة مذهب الخلف أنهم فسروا الآية بما يدل عليه اللفظ العربي، والقرآن عربي، وحملهم على التفسير المذكور ولم يفوضوا كما فوض السلف وجود المشبهة في زمانهم زاعمين - أي المشبهة - أن ظاهر الآيات يدل على أنه تعالى جسم، ولم يفقهوا أنه مستحيل عليه عز وجل الجسمية والحلول في الأمكنة... فوجب عليهم - يعني الخلف - أن يبينوا للعامة معنى تلك الآيات والأحاديث المتشابهة حسب مدلولات القرآن والأحاديث النبوية بما يصح اتصاف الله تعالى به، ليعرفوا الحق فيعملوا عليه ويتركوا الباطل وأهله؛ فجزاهم الله تعالى خير الجزاء. وقد نقل العلامة زروق عن أبي حامد أنه قال: (لا خلاف في وجوب التأويل عند تعين شبهة لا ترتفع إلا به) ".

* وقال الشيخ عدي ابن مسافر الشامي: "...فلما ظهرت البدع وانتشر في الناس التشبيه والتعطيل فزع أهل الحق إلى التأويل". وقد دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس فقال: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل). رواه الإمام أحمد والطبراني. وفي رواية أخرى: (اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب). رواه ابن ماجه. وهذا الحديث هو وحده لو لم يكن غيره كاف في الدلالة على

جواز التأويل. وكان مجاهد يقول: العلماء يعلمون تأويله، أي: تفسيره. وطريقة التأويل ليست خاصة بالأشاعرة، فقد ورد عن كثير من السلف والحنابلة وأهل الحديث تأويل كثير من النصوص الموهمة للتجسيم والتشبيه. وقد ذكر المصنفون من أهل العلم بالحديث والفقه أن الذي حمل الأشاعرة والماتريدية في تأويل الأسماء والصفات هو التنزيه، وهذا لا يخرجهم عن دائرة أهل السنة والجماعة خاصة وأن معظم فقهاء الإسلام في الفقه والحديث والتفسير والعقيدة أغلبهم من الأشاعرة والماتريدية، وطريقتهم هي الوسط بين الغلو والتطرف والتساهل. وقد قال الإمام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي البغدادي المتوفي سنة ٥١٣ هـ: "هلك الإسلام بين طائفتين: الباطنية والظاهرية، والحق بين المنزلتين وهو أن نأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع". وقال الإمام المجتهد ابن دقيق العيد: "إن كان التأويل من المجاز البين الشايع فالحق سلوكه من غير توقف. أو من المجاز البعيد الشاذ فالحق تركه، وإن استوى الأمران فالاختلاف في جوازه مسألة فقهية اجتهادية والأمر فيها ليس بالخطر بالنسبة للفريقين". وللإمام أبي حامد الغزالي كتاب سماه (قانون التأويل) وهو يقول فيه عند البحث فيما إذا كان بين المعقول والمنقول تصادم في أول النظر وظاهر الفكر: "والخائضون فيه تحزبوا إلى مفرط بتجريد النظر إلى المنقول، وإلى مفرط بتجريد النظر إلى المعقول وإلى متوسط طمع في الجمع والتلفيق، والمتوسطون انقسموا إلى من جعل المعقول أصلاً والمنقول تابعًا، وإلى من جعل المنقول أصلًا والمعقول تابعًا، وإلى من جعل كل واحد أصلًا" ثم شرح هؤلاء الأصناف الخمسة شرحًا جيدًا لا يستغني عنه باحث. وقد سرد المؤرخ المتكلم الفخر بن المعلم القرشي الشافعي في كتابه (نجم المهتدي ورجم المعتدي) في باب خاص منه نماذج كثيرة من التأويلات المروية عن الصحابة والتابعين وقد اكتظت كتب التفسير بالرواية بما روى عنهم في هذا الصدد. وأما المشبهة فيقولون: نحن لا نؤول بل نحمل آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها. وهم في قولهم هذا غير منتبهين إلى أن استعمال اللفظ في الله سبحانه بالمعنى المراد عند استعماله في الخلق تشبيه صريح. ومن الأدلة القاطعة على رد مزاعم الحشوية في دعوى التمسك بالظاهر في اعتقاد الجلوس على العرش خاصة قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦)، وقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (فصلت: ٥٤) وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، (الحديد: ٤)، وقوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ (الأنعام: ٣) وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾ (الزخرف: ٨٤)، إلى غير ذلك مما لا يحصى في الكتاب والسنة مما ينافي الجلوس على العرش، وأهل السنة يرونها أدلة على تنزه الله سبحانه عن المكان، فلا يبقى للحشوية الوهابية التيمية، أن يعملوا شيئًا إزاء أمثال تلك النصوص غير محاولة تأويلها مجازفة أو العدول عن القول بالاستقرار المكاني، إذا كانوا ممن يلتزمون بمرجعية الدليل كما يدعون.

*** ذكر المصنفون من أهل العلم بالحديث والفقه أن الذي حمل الأشاعرة والماتريدية في تأويل الأسماء والصفات هو التنزيه، وهذا لا يخرجهم عن دائرة أهل السنة والجماعة خاصة وأن معظم فقهاء الإسلام في الفقه والحديث والتفسير والعقيدة أغلبهم من الأشاعرة والماتريدية، وطريقتهم هي الوسط بين الغلو والتطرف والتساهل.**

*** يقول المشبهة: نحن لا نؤول بل نحمل آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها. وهم في قولهم هذا غير منتبهين إلى أن استعمال اللفظ في الله سبحانه بالمعنى المراد عند استعماله في الخلق تشبيه صريح.**

*** لا يبقى للحشوية الوهابية التيمية، أن يعملوا شيئًا إزاء أمثال تلك النصوص غير محاولة تأويلها مجازفة أو العدول عن القول بالاستقرار المكاني، إذا كانوا ممن يلتزمون بمرجعية الدليل كما يدعون.**

نُصْرَةُ النَبِـي الْمُخْتَارِ فِـي أَهْلِ بَيْتِهِ الأَطْهَارِ (٦٥)

بقية: خصائص وحقوق أهل البيت

بقية: خصائص وسمات وشمائل آل البيت

بقية: أولاً: من خصائص سيد آل البيت

٢- ما اختص به ذاته فى الدنيا:

ورد بكتاب أنوار شجرة نسبه ﷺ[١]:

* اختص ﷺ بأنه أول النبيين خلقًا فكان نبيًا وآدم منجدل فى طينه. وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله.

* كتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما فى الملكوت.

* ذكر الملائكة له كل ساعة وذكر اسمه فى الآذان.

* التبشير به فى الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وأمته كرامة له.

* حجب إبليس عن السماوات لمولده.

* شق صدره مرارًا، لمزيد من التطهير والتكريم.

* جعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه، وسائر الأنبياء كان الخاتم فى يمينهم.

* له ألف اسم وبأنه سمّى من أسماء الله بنحو سبعين اسمًا، عدَّها مسلم.

* سمى أحمد ولم يسمَّ به أحد قبله.

* أرجح الناس عقلًا، وبأنه أوتي كل الحسن.

* رؤيته جبريل على صورته التى خلق عليها.

* انقطاع الكهانة لمبعثه.

* حراسة السماء، وإحياء أبويه حتى آمنا به.

* وعده بالعصمة من الناس.

* الإسراء وما تضمنه من اختراق السماوات السبع والقرب إلى قاب قوسين أو أدنى، وبوطئه مكانًا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب.

* رؤيته لله تعالى.

* إحياء الأنبياء له وصلاته بهم والملائكة.

* اطلاعه على الجنة والنار.

* قتال الملائكة معه.

* إيتاؤه الكتاب وهو أمي، وأن كتابه معجز، ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور، ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة، جامع لكل شيء، مستغن عن غيره، ميسر للحفظ، وبأنه معجزة مستمرة إلى يوم الدين، ومعجزات سائر الأنبياء انقضت لوقتها.

٣- ما اختص به ﷺ ذاته فى الآخرة:

* اختص ﷺ بأنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول من يفيق من الصعقة. وبأنه يحشر فى سبعين ألف ملك ويحشر على البراق .. يؤذن باسمه فى الموقف ويكسى فى الموقف أعظم الحلل من الجنة. وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود، وأن بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه، وأنه إمام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم، وأول من يؤذن له بالسجود، وأول من يرفع رأسه، وأول من ينظر إلى الله تعالى، وأول شافع وأول مشفع بالشفاعة العظمى فى فصل القضاء، وبالشفاعة فى إدخال قوم الجنة بغير حساب، وبالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، وبالشفاعة فى رفع درجات الناس بالجنة، وبالشفاعة فيمن خلد فى النار من الكفار أن يخفف عنهم، وبالشفاعة فى أطفال المشركين أن لا

المستشار
رجب عبد السميع

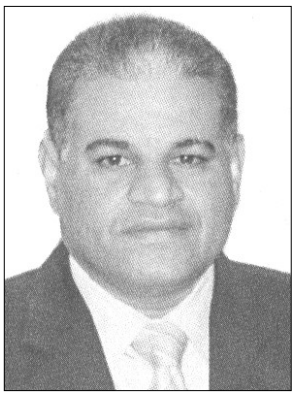

المفكر الصوفي
عادل سعد

يعذبوا. وأنه أول من يجوز - أى يمر - على الصراط، وأن له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نورًا وليس للأنبياء إلا نوران، ويأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر ابنته [فاطمة] ﵂ على الصراط، وأنه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته، وبالكوثر والوسيلة وهى أعلى درجة فى الجنة. وقوائم منبره ذوائب الجنة، ومنبره على ترعة من ترع الجنة، وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء، وكل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه وصهره، وقيل: إن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم.. والله أعلم بالصواب.

٤ - ما اختص الله به أمته لكرامته ﷺ:

* اختص ﷺ بحل الغنائم وكذا لأمته من بعده لأجله ﷺ.

* جعل الأرض كلها مسجدًا ولم تكن الأمم تصلى إلا فى البيع والكنائس.

* التيمم والوضوء فلم يكن إلا للأنبياء دون أممهم.

* وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصلها أحد.

* الأذان والإقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير وبالتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة المفسرين، وبقول اللهم ربنا ولك الحمد، وباستقبال الكعبة، وبالصف فى الصلاة كصفوف الملائكة، وبالجماعة فى الصلاة، وبتحية السلام، وبالجمعة، وبساعة الإجابة، وبعيد الأضحى، وشهر رمضان، وأن الشياطين تصفد فيه، وأن الجنة تزين فيه، وأن خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك، وباستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا، وبالغفران فى آخر ليلة منه، وبالسحور، وتعجيل الفطر، وبإباحة الأكل والشرب والجماع ليلًا إلى الفجر، وكان محرمًا على من كان قبلنا بعد النوم، وكذا كان فى صدر الإسلام. وبليلة القدر. وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين؛ لأنه سنته، وصوم

اختص ﷺ بأنه أول النبيين خلقًا فكان نبيًّا وآدم منجدل فى طينه. وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله.

*** وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان وما فيها وسائر ما فى الملكوت.**

عاشوراء كفارة سنة؛ لأنه سنة موسى، وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين؛ لأنه شرعه وقبله بحسنة؛ لأنه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة، وبالحوقلة، وباللحد ولأهل الكتاب الشق، وبالنحر ولهم الذبح، والعذبة للعمامة وهى سيما الملائكة، وبالاتزان فى الأوساط، وأن أمته خير الأمم وآخر الأمم ففضحت الأمم عندهم ولم يفضحوا، وانشق لهم اسمين من أسماء الله المسلمين والمؤمنين، وسمى دينهم الإسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم. ورفع الإصر عنهم الذى كان على الأمم قبلهم، وتحليل كثيرًا مما شدد على من قبلهم، ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج، ورفع المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس، وأن من همَّ بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فإن فعلها كتبت سيئة واحدة، ومن همَّ بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرًا، ووضع عنهم قتل النفس وفى التوبة، وقرض موضع النجاسة، وربع عشر المال فى الزكاة، وشرع لهم نكاح أربع، ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الأمة، ومخالطة الحائض سوى الوطء، وفى إتيان المرأة على أي شق شاء مع الإيلاج فى الفرج لا غير، وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية، وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر، وعصموا من الاجتماع على ضلالة، وإجماعهم حجة، واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابًا، والطاعون لهم شهادة ورحمة، وما دعوا استجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار، ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم، ولا يعذبون بعذاب عذبه من قبلهم، وإذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الأمم السالفة إذا شهدت منهم مائة ردت شهادتهم، وهم أقل الأمم عملًا وأكثرهم أجرًا وأقصرهم أعمارًا .. وأوتوا العلم الأول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شيء؛ حتى العلم وأتوا الإسناد والأنساب والإعراب وتصنيف الكتب، ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي أمر الله، وفيهم أقطاب وأوتاد ونجباء وإبدال، ومنهم من يصلى إمامًا بعيسى ابن مريم، ومنهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال، وعلماؤهم كأنبياء بنى إسرائيل، وتسمع الملائكة فى السماء آذانهم وتلبيتهم، وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف، ويسبحون عند كل هبوط، ويقولون عند إرادة فعل الأمر إن شاء الله تعالى، وإذا غضبوا هللوا، وإذا تنازعوا سبحوا، ومصاحفهم فى صدورهم، وسابقهم سابق، ومقتصدهم ناج، وظالمهم مغفور له، ويلبسون ألوان ثياب الجنة، ويراعون الشمس للصلاة، وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم، وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا، وافترض عليهم ما افترض على الرسل والأنبياء وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد، وأعطوا من النوافل ما أعطى الأنبياء .. وقال الله فى غيرهم: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٩)، وفى حقهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨١)، ونودوا فى القرآن بيا أيها الذين آمنوا، ونوديت الأمم فى كتبهم يا أيها المساكين، وشتان ما بين الخطابين.

---

(١) كتاب: أنوار شجرة نسب سيدنا محمد ﷺ، محمد جلال الدين وآخرون.

بقية: الطريق إلى الصبر

عود على بدء، فلن نجد في تاريخ المتصوفة من تراث ومواجيد استثنائية يتحقق فيها هذا التوافق بين العقل الذي يفكر، والقلب الذي يفطن ويدرك إلا في حديثهم عن المحبة، وهي باب طويل جدًّا اجتهد في وصفه وتوصيفه كبار الصوفية في الإسلام وأقاموا القرائن التي يتحقق بها الوجد، وظلت أقوالهم واجتهاداتهم حتى يومنا هذا محل تحليل وتأويل، منها ما جعله المفسرون حقًّا واضحًا جليًّا، ومنها ما قرر بعضهم جعله أمرًا مرفوضًا، وإذا كان الصوفيون أنفسهم قد تركوا باب الجدل، فإن من اهتم بتراثهم الفكري والشعري قرروا السقوط كرهًا وطوعًا في الدائرة التي حذر منها هؤلاء الصوفيون ألا وهي الجدل.

لكن بالرغم من أننا أشرنا في مقدمة هذه السطور بأن الصوفيين هرعوا بعيدًا باجتهاداتهم عن أبواب الجدل التي قد تثير الخصومة، إلا أن فصل المحبة نفسه يعد أروع مثال لتجارب الصوفيين التي لا تعرف للتشابه سبيلًا، ولا تؤدي للنمذجة طريقًا، لذا فإننا نجد ثمة أقوال متباينة عند حديثهم عن المحبة والوجد، لدرجة أن أبا نصر السراج الطوسي المعروف بطاووس الفقراء يقول: " اختلف أهل التصوف في الوجد: ما هو؟ فقال عمرو بن عثمان المكي: لا يقع على كيفية الوجد عبارة؛ لأنها سر الله تعالى عند المؤمنين الموقنين ".

غير أن الحارث المحاسبي الصوفي الذي عرف باستقامة الأخلاق والذي اشتهر برفضه ميراث أبيه؛ لأنه كان على مذهب المعتزلة وهي فرقة من أهل الكلام، يقول في فصل الوجد: " إن أول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب الله عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها، وذلك أنه عرفهم نفسه، ودلهم على طاعته، فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه، ثم ألبسهم النور الساطع في ألفاظهم من شدة نور محبته في قلوبهم ".

ولعل الحارث المحاسبي وأبا نصر السراج الطوسي هما أبرز من تحدث عن مقام المحبة والوجد في تاريخ الصوفية، رغم أن مؤرخي حركة التصوف الإسلامي أجمعوا على أن ابن الفارض هو سلطان العاشقين قاطبة، إلا أن ابن الفارض لا يغلب على طرحه الشعري جانب الفكرة مقارنة بأحوال الوجدان التي غلبت وطغت على أشعاره، أما الحارث المحاسبي وأبو نصر الطوسي فهما يستدلان بهما دومًا على المزج الفطري والطبيعي بغير استهجان بين الفكرة والقلب، خصوصًا وأن أبا نصر السراج الطوسي في كتابه " كتاب اللمع " قدم نموذجًا واضحًا من رؤيته الصوفية في موضوع الوجد، وهذا الكتاب المصدر قالت عنه المستشرقة الألمانية (آنا ماري شيمل): إنه أول مرجع في التصوف الإسلامي يعرض بشكل متكامل الطريق الصوفي مع ذكر مصادر عديدة له، حتى الباحث الأمريكي (ألكسندر كنيش) يصف الكتاب بالمهم لقيامه بتعريف وتوصيف المقامات والأحوال وأجمل عرض المصطلحات والمواضعات الصوفية بدقة.

أما الحارث المحاسبي فانفرد وحده بتمزيق مقام المحبة إلى أبواب وصنوف مثل: العشق، والشوق، واللطف، واستنارة القلب، والأنس، ولذة الخلوة. ومشكلة المعاصرين التي ستظل أبدية هي فقر المصطلح ودلالته عندهم، وهوس التصنيف الذي لا يصح في البدء ولا يليق في الختام بهم، ليس لأنهم خارج حدود التصنيف، لكن

لأن التجربة نفسها تعد استثنائية غير متكررة.

وها هو أبو نصر السراج الطوسي ينافس المعاصرين الذين يميلون إلى التصنيف والتحليل رغم بون المسافة التاريخية بينهما، فهو حينما يتحدث عن الوجد يفرق بين الوجد، والوجل، ويوضح صفات الواجدين ويميز التواجد من الوجد. فيقول عن الوجد بأنه كل ما صادف القلب من غم أو فرح، معللاً كلامه بأن الله سبحانه وتعالى أخبر عن القلوب بأنها تنظر وتبصر وهو وجد لها، يقول تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦). أي عن وجدها بين التي تجد وبين التي لا تجد.

والحارث المحاسبي يشدد على أن الحب لله هو الحب المحكم الرصين، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الأنس بالله، وقطع كل شاغل شغل عن الله وتذكار للنعم، ويقول: " فالحب لله في نفسه استنارة للقلب بالفرح لقربه من حبيبه، فإذا استنار القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه، فالحب هائج غالب والخوف لقلبه لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لأركان شدة الخوف وحل الأنس بقلبه لله، فعلامة الأنس استثقال كل أحد سوى الله ".

أما أبو نصر السراج الطوسي فيرى أن الوجد وجدان؛ وجد مُلك، ووجد لقاء لقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ﴾ (المجادلة: ٤) يعني من لم يملك، وقوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ (الكهف: ٤٦) بمعنى لقوا. ويعزز الطوسي طرحه عن الوجد بقوله: "كل وجد يجدك فيملكك فذاك وجد مُلك، وكل وجد تجده فذاك وجد اللقاء تلقى بقلبك شيئًا ولا يثبت".

الدكتور بليغ حمدى إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية ـ جامعة المنيا

وإذا رجعنا إلى أمهات التفاسير التي تعرضت للآية الكريمة: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾ نجد ابن كثير يقول: أي من خير أو شر كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿يُنَبَّأُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ (القيامة: ١٣). أما الإمام الطبري فيرى ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا من عمل ﴿حَاضِرًا﴾ في كتابهم ذلك مكتوبًا مثبتًا، فجوزوا بالسيئة مثلها، والحسنة ما الله جازيهم بها.

أما الحارث المحاسبي فيواجه نفسه بسؤال: ما المحبة الأصلية؟ وفي سؤاله هذا يقرن بين القلب والعقل، إذ إنه يتحدث عن أمر الوجدان بلسان العقل والروية، فيقول عن المحبة الأصلية أنها حب الإيمان، مستدلاً بذلك من أن الله تبارك وتعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥). يقول المحاسبي: " فنور الشوق من نور الحب زيادته من حب الوداد، وإنما يهيج الشوق في القلب من نور الوداد، فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبد من عباده لم يتوهج في فجاج القلب إلا استضاء به، وليس يطفئ ذلك السراج إلا النظر إلى الأعمال بعين الأمان ".

ويورد أبو نصر السراج الطوسي عديدًا من أقوال المتصوفة في كتابه "اللمع" في سياق حديثه عن الوجد، لذلك عُدَّ أول الصوفيين توثيقًا بغير غموض بخلاف كثيرين ممن يقول في كتبهم قالوا أو سمعت أحد الصالحين وهكذا، أما الطوسي فكان شديد الحرص على ذكر الأشخاص والأماكن والحوادث وتتبع الأسماء بغير نقص، فينقل عن أبي سعيد أحمد بن بشر بن زياد بن الأعرابي قوله عن الوجد: " أول الوجد رفع الحجاب، وحضور الفهم، ومحادثة السر، وإيناس المفقود، وهو أول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب) ويعلق على كلام أبي سعيد بقوله: " فلما ذاقوا وسطع في قلوبهم نورها، زال عنهم كل شك وريب ".

ويرى أبو نصر السراج الطوسي أن الذي يحجب عن الوجد رؤية آثار النفس والتعلق بالعلائق، قائلًا: "لأن النفس محجوبة بأسبابها، فإذا انقطعت الأسباب، وخلص الذكر وصحا القلب ورق وصفا، ونجعت فيه الموعظة والذكر وحل من المناجاة في محل غريب، وخوطب وسمع الخطاب بأذن واعية وقلب شاهد وسر طاهر، فشاهد ما كان منه خاليًا، فذلك هو الوجد".

ونختتم سطورنا عن الوجد بنظم أبي عثمان المزين أنه كان يقول:

فَسُكْرُ الوجدِ في مَعْنَاهُ صَحْوٌ
وصَحْوُ الوَجْدِ سُكْرٌ في الوِصَالِ.

من الآداب الاجتماعية التي ينبغي أن يعتادها الولد، ويحرص المربي على تلقينها: أدب تقبيل يد الكبير، لما لهذا الأدب الاجتماعي من أثر كبير في تعليم الولد التواضع والاحترام وخفض الجناح وإنزال الناس منازله

رسالة في الحقوق والآداب (٣)

د. جمال أمين

بقية: حق الكبير

(ج) الترهيب من استخفاف الصغير بالكبير:

إذا كان يهزأ منه، ويسخر عليه، ويوجه كلامًا سيئًا إليه، ويسيء الأدب في حضرته، وينهر في وجهه، لما روى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط).

ويتفرع عن هذه المعاني في توقير الكبير فضائل اجتماعية شرعية ترتبط بالاحترام، فعلى المربين أن يخلقوا أولادهم عليها، ويأمروهم بها:

١- الحياء:

وهو خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق الكبير، ويدفع إلى إعطاء ذي الحق حقه.

لهذا (كان الحياء خيرًا كله) كما روى الشيخان عن عمران بن حصين.

ومما يدل على فضيلة الحياء ما رواه الطبراني عن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ (يا عائشة! لو كان الحياء رجلًا لكان رجلًا صالحًا، ولو كان الفحش رجلًا لكان رجل سوء).

وروى ابن ماجه والترمذي عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما كان الفحش في شيء إلا شانه، وما كان الحياء في شيء إلا زانه).

وروى مالك وابن ماجه عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه قال رسول الله ﷺ: (إن لكل دين خلقًا؛ وخلق الإسلام الحياء).

وروى البخاري ومسلم عنه عليه الصلاة والسلام: (.... والحياء شعبة من الإيمان).

فلا عجب بعد هذا التوجيه النبوي في فضيلة الحياء أن يتخلق أبناء الصحابة بهذا الخلق الرفيع، وأن تظهر بوادره أمام من يكبرهم سنًّا، ويعلوهم منزلة.

روى الشيخان عن أبي سعيد ﵁ قال: لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلامًا فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالًا هم أسن مني).

٢- القيام للقادم:

القيام للقادم: كالضيف أو المسافر أو العالم أو الكبير، أدب اجتماعي نبيل يجب أن يؤمر الولد به، ويتخلق عليه للأدلة التالية:

أ- روى البخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة ﵂ قالت: ما رأيت أحدًا أشبه سمتًا ودلًّا وهديًا برسول الله ﷺ – في قيامها وقعودها – من فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه،

وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها وقبلته وأجلسته في مجلسها).

ب- وروى النسائي وأبو داود عن أبي هريرة ﷺ: كان النبي ﷺ يحدثنا فإذا قام قمنا قيامًا؛ حتى نراه دخل إلى بعض أزواجه.

ج- وروى أبو داود عن عمر بن السائب أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان جالسًا فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام رسول الله ﷺ فأجلسه بين يديه.

د- وروى الشيخان أن سعد بن معاذ لما دنا إلى المسجد قال النبي ﷺ للأنصار: (قوموا إلى سيدكم أو خيركم).

هـ- ومن الأحاديث الصحيحة الثابتة الدالة على جواز القيام ما جاء في حديث كعب بن مالك المتفق عليه، وهو يقص خبر تخلفه عن غزوة تبوك قال: فانطلقت أتأمم رسول الله ﷺ، فتلقاني الناس فوجًا فوجًا يهنئوني بالتوبة، ويقولون: لتَهنِك توبة الله عليك؛ حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عُبيد الله ﷺ يهرول؛ حتى صافحني وهنأني.

وقد استدل أهل العلم والاجتهاد من مجموع هذه الأحاديث وغيرها على جواز القيام لأهل العلم والفضل في الموسم والمناسبات.

وأما ما ثبت أنه ﷺ نهى عن القيام فمحمول على من قصد القيام لذاته، واستشرفه وتطلع إليه، ومحمول كذلك على تقليد صفة خاصة من القائم، فيها معنى الكبر والتعظيم كان ينتهجها الأعاجم في تعظيم بعضهم بعضًا كأن يقعد المعظم مكرمًا مبجلًا والناس حول واقفون.

الحياء: هو خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق الكبير، ويدفع إلى إعطاء ذي الحق حقه.
لهذا (كان الحياء خيرًا كله) كما روى الشيخان عن عمران ابن حصين.

٣- تقبيل يد الكبير:

ومن الآداب الاجتماعية التي ينبغي أن يعتادها الولد، ويحرص المربي على تلقينها والتخلق بها أدب تقبيل يد الكبير، لما لهذا الأدب الاجتماعي من أثر كبير في تعليم الولد التواضع والاحترام وخفض الجناح وإنزال الناس منازلهم.

ومما يدل على هذا حديث الرسول ﷺ، وعمل الصحابة، واجتهاد الأئمة:

أ- أخرج أحمد والبخاري في (الأدب الصغير)، وأبو داود، وابن الأعرابي عن زارع وكان في وفد (عبد القيس) قال: لما قدمنا المدينة جعلنا نتبادر من رواحلنا، فنقبّل يد النبي ﷺ ورجله.

ب- وروى البخاري في الأدب المفرد عن الوازع بن عامر قال: قدمنا، فقيل ذلك رسول الله، فأخذنا بيده ورجله نقبلها.

ج- وأخرج ابن عساكر عن أبي عمار: أن زيد بن ثابت قُربت له دابة ليركبها فأخذ ابن عباس بركابها، فقال زيد: تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا وعلمائنا، فقال زيد: أرني يدك! أخرج يده فقبلها فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا!!

د- وروى البخاري في الأدب المفرد عن صهيب قال: رأيت عليًّا يقبّل يد العباس ورجليه.

هـ- وأخرج الحافظ أبو بكر المقريّ عن أبي مالك الأشجعي قال: قلت لابن أبي أوفي: ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله ﷺ، فناولنيها فقبلتها.

هذا غيض من فيض مما ثبت في تقبيل يد أهل العلم والفضل، فما على المربين إلا أن يعودوا أطفالهم على هذا الخلق الكريم، والأدب الرفيع؛ حتى ينشؤوا على التواضع الجمّ، والأخلاق العالية الندية، في احترامهم الكبار، وتوقيرهم العلماء، وتعاملهم مع الآخرين.

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (إنَّ من إجلالِ اللَّهِ إكرامَ ذي الشَّيبةِ المسلمِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيهِ والجافي عنْهُ، وإكرامَ ذي السُّلطانِ المقسطِ).

- رواه أبو داود في سننه -

الأمم المتحدة تحذر:

السودان يواجه واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية!!

حذرت مسؤولة في الأمم المتحدة، من أن السودان حيث يلوح شبح المجاعة بعد نحو عام من الحرب، يواجه "واحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية في الذاكرة الحديثة"، منددة بتقاعس المجتمع الدولي.

وقالت إيديم وسورنو، نيابة عن منسق الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية مارتن غريفيث، أمام مجلس الأمن: "من جميع النواحي وحجم الاحتياجات الإنسانية وعدد النازحين والمهددين بالجوع، يشهد السودان إحدى أسوأ الكوارث الإنسانية في الذاكرة الحديثة"، وفق فرانس برس.

كما استنكرت قائلة: "يحدث استهزاء إنساني في السودان، خلف ستار من الإهمال والتقاعس الدولي. وببساطة، نحن نخذل الشعب السوداني"، متحدثة عن "اليأس" الذي يعيشه السكان.

كذلك أكدت أن سوء التغذية "يودي بالفعل بالأطفال". ولفتت إلى أن "شركاءنا في المجال الإنساني يتوقعون وفاة نحو ٢٢٢ ألف طفل بسبب سوء التغذية خلال الأسابيع أو الأشهر المقبلة"، مشيرة أيضًا إلى خطر وفاة الأطفال الضعفاء بسبب أمراض يمكن الوقاية منها، في حين أن أكثر من ٧٠٪ من المرافق الصحية خارجة عن الخدمة.

بدوره، أوضح نائب مدير برنامج الأغذية العالمي كارل سكاو أنه "إذا أردنا الحؤول دون أن يشهد السودان أسوأ أزمة غذائية في العالم، فإن تنسيق الجهود أمر ملح وضروري"، محذرًا من انزلاق السودانيين إلى مرحلة المجاعة مع حلول موسم العجاف في مايو.

يشار إلى أنه كان من المفترض أن يشهد شهر رمضان وقفًا لإطلاق النار بين الجيش بقيادة عبد الفتاح البرهان وقوات الدعم السريع التي يتزعمها محمد حمدان دقلو، إلا أن المساعي باءت بالفشل على الرغم من أن مجلس الأمن أقر مطلع (مارس ٢٠٢٤م) مشروع قرار يدعو إلى هدنة بشهر رمضان، وأيدته ١٤ دولة.

وأدى القتال منذ ١٥ أبريل ٢٠٢٣م إلى مقتل آلاف السودانيين، ونزوح نحو ٨ ملايين آخرين.

فيما يواجه بالمجمل نحو ١٨ مليون سوداني خطر المجاعة، أي بزيادة ١٠ ملايين شخص مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. ويعاني ٧٣٠ ألف طفل من سوء التغذية الحاد.

وفي وثيقة إلى مجلس الأمن الدولي، حذر غريفيث من أن ٥ ملايين سوداني قد يواجهون في غضون بضعة أشهر "انعدام أمن غذائي كارثيًا" بسبب الحرب الدائرة في بلادهم.

الدول العربية تتصدر مؤشر البلدان الأكثر بؤسًا عالميًّا

تصدّرت ٥ دول عربية قائمة الدول "الأكثر بؤسًا" في "مؤشر هانكي للبؤس العالمي" لعام ٢٠٢٣م.

ويُصدر أستاذ الاقتصاد التطبيقي في جامعة "جونز هوبكنز" الأميركية ستيف هانكي، المؤشر بشكل سنوي ويرصد معدلات البؤس في ١٥٧ دولة حول العالم، استنادًا إلى: معدلات البطالة، والتضخّم، ومعدل الإقراض، والتغيّر في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي.

واحتلّت الأرجنتين، الغارقة في أزمة اقتصادية عميقة، صدارة الترتيب باعتبارها الدولة الأكثر بؤسًا مع تجاوز نسبة التضخم ٢٥٠٪، ومعدل الإقراض المصرفي ٩٥,٥٪، بينما حلّت تايلاند في صدارة الدول الأقلّ بؤسًا.

وبالنسبة لترتيب الدول العشر الأكثر بؤسًا، فقد جاء على الشكل التالي: الأرجنتين، فنزويلا، لبنان، سوريا، زيمبابوي، السودان، تركيا، تونغا، اليمن، جنوب إفريقيا.

أما ترتيب الدول العشر الأقل بؤسًا، فهي على التوالي: تايلاند، اليابان، سويسرا، قطر، مالطا، الصين، كوت ديفوار، تايوان، توغو، هولندا.

أما بالنسبة لترتيب الدول العربية من الأكثر بؤسًا إلى الأقل بؤسًا على التوالي، فحلّ لبنان في المرتبة الأولى عربيًّا والثالثة عالميًّا، فيما تصدّرت قطر المرتبة الأولى عربيًّا في مؤشر الأقل بؤسًا، والمرتبة الرابعة عالميًّا في المؤشر ذاته.

وحلّت سوريا في المرتبة الثانية عربيًّا والرابعة عالميًّا في الأكثر بؤسًا، فالسودان في المرتبة الثالثة عربيًّا والسادسة عالميًّا، ثمّ اليمن في المرتبة الرابعة عربيًّا والتاسعة عالميًّا، فمصر في المرتبة الخامسة عربيًّا والـ ١٨ عالميًّا.

أما الأردن فقد حلّ في المرتبة السادسة عربيًّا والـ ٣١ عالميًّا، تلاه العراق سابعًا عربيًّا و٣٣ عالميًّا، فالجزائر في المرتبة الثامنة عربيًّا والـ ٣٦ عالميًّا، ثمّ تونس في المرتبة التاسعة عربيًّا والـ ٣٨ عالميًّا، فليبيا في المرتبة العاشرة عربيًّا والـ ٤٥ عالميًّا.

وفي المرتبة الـ ١١ عربيًّا، حلّت موريتانيا (٥٠ عالميًّا)، ثمّ المغرب في المرتبة الـ ١٢ عربيًّا (الـ ٥٦ عالميًّا)، فالسعودية ١٣ عربيًّا و٦٣ عالميًّا.

من جانبها حلت الكويت في المرتبة ١٤ عربيًّا و١٢٦ عالميًّا، والإمارات ١٥ عربيًّا و١٣٦ عالميًّا، ثمّ البحرين ١٦ عربيًّا و١٤٤ عالميًّا، فسلطنة عمان ١٧ عربيًّا و١٤٥ عالميًّا، وقطر في المرتبة ١٨ عربيًّا و١٥٤ عالميًّا.

وجاء ترتيب لبنان وسوريا والسودان ومصر مدفوعًا بشكل أساس بارتفاع معدل التضخم.

أما بالنسبة لدول أخرى مثل اليمن والعراق والأردن والجزائر وتونس وليبيا، فكان العامل الأساس للترتيب هو معدلات البطالة، بينما كان معدل الإقراض هو العامل الأساسي لترتيب الإمارات والكويت والبحرين وعمان وقطر.

العراق يحقق اكتفاءً ذاتيًّا من القمح

قال وزير التجارة العراقي أثير داود الغريري في بيان: إن "مخازن وزارة التجارة مليئة بأكثر من مليوني طن حنطة (القمح)".

وأضاف أن العراق حقق اكتفاءً ذاتيًّا ولا يحتاج "للاستيراد لأغراض البطاقة التموينية وتأمين الخزين الإستراتيجي".

وفي ديسمبر الماضي، قال المتحدث باسم وزارة التجارة العراقية، مثنى جبار، إن احتياطيات العراق الإستراتيجية من القمح كافية حتى نهاية أبريل/ نيسان ٢٠٢٤م.

وأضاف جبار: "نتوقع أن يكون حجم إنتاج الحنطة (القمح) أعلى من الموسم السابق، وبذلك يكون حجم إنتاج عام ٢٠٢٤م ما يقارب ٦ ملايين طن؛ وهو يؤمن الأمن الغذائي للبلاد".

تتولى وزارة التجارة العراقية مسؤولية توزيع المواد الغذائية الأساسية المدعومة على ملايين المواطنين، بهدف إبقاء الأسعار تحت السيطرة، بينما تشتري الحكومة القمح المحلّي بأسعارٍ أعلى لدعم المزارعين.

ويتراوح الاستهلاك السنوي للبلاد من القمح، في إطار برنامج الغذاء المدعوم من الدولة، ما بين ٤,٥ إلى ٥ ملايين طن.

إيران تعتمد على الشركات المحلية في تطوير مشاريع النفط

كشفت إيران عن سلسلة مشاريع لرفع إنتاجها من النفط بالتعاون مع شركات محلية، وهي المبادرة الثانية للبلاد في غضون أيام للاستفادة من الموارد المحلية لتطوير قطاع الطاقة.

تم منح شركات إيرانية عقودًا بقيمة ١٣ مليار دولار لتعزيز الإنتاج في ٦ حقول نفطية بما يصل إلى ٣٥٠,٠٠٠ برميل يوميًّا، وفقًا لوكالة الأنباء الحكومية.

تشمل المشاريع الرئيسة تطوير حقل "آزادهغان" العملاق الذي تقدر احتياطياته النفطية بـ٣٢ مليار برميل، وحقل "آذر"، وكلاهما مشترك مع العراق على الحدود الغربية والجنوبية الغربية لإيران.

تعززت توجهات إيران نحو الشركات المحلية في عام ٢٠١٨م، عندما غادرت شركات متعددة الجنسيات سوق الطاقة في البلاد إلى حد كبير في أعقاب انسحاب الرئيس الأميركي السابق دونالد ترمب من الاتفاق النووي الإيراني وإعادة فرض العقوبات.

تسارعت وتيرة التحول بعد تولي رجل الدين إبراهيم رئيسي، الذي يتبنى آراء مناهضة للغرب، رئاسة إيران في عام ٢٠٢١م. دعا رئيسي إلى سياسة تركز على الحد من الاعتماد على الكيانات الأجنبية.

وصفت الوكالة، الاتفاقيات الجديدة بأنها أكبر صفقات نفطية في البلاد منذ عقد من الزمان، دون الخوض في كيفية تمويلها.

في ٢٠٢٢م، تم تكليف اتحاد من الشركات والبنوك المحلية بتطوير "آزادهغان" باستثمارات تقدر بـ٧ مليارات دولار.

في مارس الماضي، قالت إيران: إنها منحت عقودًا بقيمة ٢٠ مليار دولار لشركات محلية في سباق مع قطر لزيادة الإنتاج من حقل فارس الجنوبي في الخليج العربي.

نتنياهو يخطط لتهجير الفلسطينيين عبر البحر

لوح رئيس وزراء الاحتلال، بنيامين نتنياهو باستخدام الممر البحري الذي بنته الولايات المتحدة قبالة قطاع غزة، لتهجير الفلسطينيين، في اجتماع للكنيست يوم ٢٠ مارس الماضي.

في حين أكدت واشنطن أن بناء المرفأ قبالة سواحل غزة لوصول أسرع للمساعدات لأهل القطاع المفروض عليه الحصار، فيما أكدت خطط لبناء رصيف عائم مؤقت قبالة سواحل غزة.

ومن جهته قال الرئيس الأمريكي جو بايدن: «سيمكن الممر البحري من زيادة كبيرة في كمية المساعدات الإنسانية التي تصل إلى غزة كل يوم».

واقترح نتنياهو خلال اجتماع الكنيست، أن الممر البحري يمكن أيضًا أن يسهل عملية إخراج الفلسطينيين من غزة.

فيما حذرت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة من خطر تفشي مجاعة في شمال غزة في أي وقت بين الآن وحتى أيار/مايو ٢٠٢٤م.

نعت رسول الله ﷺ

كان أمير المؤمنين الإمام المجدد السيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إذا نعت النبي ﷺ قال: (هو خاتم النبيين، أجود الناس كفًا، وأجرأ الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أرَ قبله ولا بعده مثله).

رسول الله ﷺ في الليلة الظلماء

قال الإمام المجدد السيد جعفر الصادق عليه السلام: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رُئِيَ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ رُئِيَ لَهُ نُورٌ كَأَنَّهُ شِقَّةُ قَمَرٍ).

علم رسول الله ﷺ وعلم آله

قال الإمام المجدد السيد علي الهادي عليه السلام: (فاعلم هديت أن علم آل رسول الله لا يخالف علم رسول الله، وأن علم رسول الله لا يخالف أمر الله ووحيه).

رسول الله ﷺ يفتح أقفال الحجب

قال الإمام المجدد السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه: (إن النبي أخذ عليّ العهد بيمينه، وصار يكشف لي عن الأمور، ويفتح لي أقفال الحجب).

رسول الله ﷺ أول الإرادة وآخر العمل

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم رضوان الله عليه: (سيدنا محمد رسول الله ﷺ: أول الرسل وخاتمهم صلوات الله وسلامه عليه هو سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وسراجًا منيرًا أسرج سرج الرسل والأنبياء من قبله، والصديقين والشهداء من بعده، سمَّاه الله سراجًا منيرًا ولم يسمِّه شمسًا؛ لأن السراج يسرج غيره ولكن الشمس لا تجعل شمسًا غيرها، وهو ﷺ أول الإرادة وآخر العمل.

سيدنا محمد رسول الله ﷺ: خلق الله نور حبيبه سيدنا ومولانا محمد ﷺ من نوره، فهو العقل الأول الذي نظر الله إليه بدءًا وخلق لأجله العالم أجمع، وتجلى فيه تجليًا عامًّا؛ حتى شوهدت تلك الأنوار القدسية لأعلى عليين، ولعالين، وللملائكة عمار ملكوت الله تعالى، فكان آدم مظهر شهود تلك المعاني للملائكة، ورسول الله ﷺ المظهر الأكمل لشهود تلك الغيوب القدسية للعالم الروحاني: العالي، والأعلى).

الإمامة والخلافة .. والأئمة والأبدال

⓪ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين فى هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم - قدس الله سِرَّكُمْ، ونفعنا الله بكم، وجعلكم وليًّا مرشدًا لطلاب العلم النافع - نرجو التكرم ببيان حقيقة الإمامة والخلافة، والأئمة والأبدال.

فأجاب سماحته قائلاً:

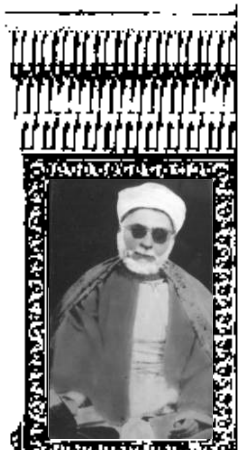

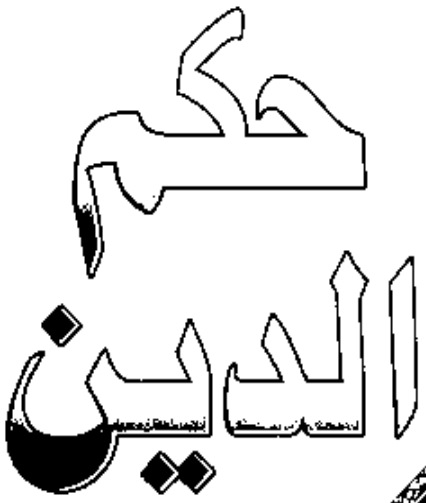

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبوالعزائم

الأئمة والإمامة والخلافة

يا بنى:

الإمامة: هي الوراثة، والورثة هم أشبه بالمرائي، فإن المرآة الأولى التي واجهت الحقيقة المحمدية ورسمت فيها صورته ﷺ، لا فرق بينها وبين آخر مرآة رسمت فيها تلك الصورة ﷺ، ولكن التفاوت بين الظرف والظرف لا المظروف، وبين الإناء والإناء لا ما فيهما، والصورة لم تتغير فهي هي، وتكون المرآة بحسب زمانها، فخير مرآة تكون في خير زمان، وكلها خير.

الخلافة: هي عبارة عن خلافة شخص من الأشخاص لرسول الله ﷺ في إقامة الأحكام الشرعية، وحفظ حوزة الملة على وجه يجب اتباعه على كافة الأمة.

الأئمة المجددون

هم ورثة سيدنا رسول الله ﷺ، الذين يجدد الله بهم للأمة أمر دينها، وهم أفراد يصطفيهم الله لنفسه، فيفقههم في دينه، ويلهمهم الصواب في القول والعمل، ويقيمهم مقام رسله صلوات الله وسلامه على نبينا وآله وعليهم، إلا أنهم لا يوحى إليهم، وليس لهم رأي، ولا هوى، ولا حظ، إلا فيما يرضي الله تعالى ويرضي رسوله ﷺ، بقدر النور الموهوب لهم من الله تعالى، وعبارتهم فوق شهودك؛ لأنهم يقتبسون من مشكاة رسول الله ﷺ، أو مما وقر في

قلوبهم من الإلهام، أو من الأخذ بالعزائم بعد طمأنينة القلب وصفاء جوهر النفس.

فهو الإمام الموهوب عليه السلام:

- هو الذي وهبه الله الحكمة والفقه في دينه، ولسان العبارة، وهو الحجة لله، والنجم الذي يهتدي به المؤمنون، مطوي سره، مجهول مقامه، خفي حاله.

وهو الإمام الوارث عليه السلام:

- الفرد الجامع مشكاة المكانة المحمدية، وشجرة زيتون المثل الأعلى للمكانة الأحمدية، وغاية ما يعرف عنه أنه الفرد الوارث لأسرار النبوة وعلوم الرسالة، العالم الرباني، والإنسان الروحاني الراسخ في العلم، ولا يظهر سره ولا حاله إلا لأهل الصفو، الذين جعل الله لهم نورًا.

وهو الإمام المرشد عليه السلام:

- الممنوح المجتهد الملهم فقه الكتاب والسنة في كل زمان بحسبه، وهو المرشد الكامل الذي يقيمه الله تعالى في كل زمان احتاج المسلمون فيه إلى البيان.

وهو الإمام الجامع لسر الخلافة عليه السلام:

- الجامع لسر الخلافة في مقام الرسالة ظهورًا، ونور الوراثة في مقام النبوة بطونًا، المقصود بدعاء أمير المؤمنين سيدنا علي عليه السلام: (ٱللَّهُمَّ لَا تُخْلِ ٱلأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ لَكَ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا، أَوْ بَاطِنًا مَغْمُورًا؛ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ ٱللهِ وَبَيِّنَاتُهُ).

وهو الإمام الفرد الكامل عليه السلام:

- الفرد الكامل الذي لا تخلو الأرض منه ليقوم لله بالحجة، ويسمى عند آل العزائم الإمام المجدد.

وهو الإمام المجدد عليه السلام:

- العالم العابد، وهو مستنبط الطريق وصاحبه، وله السمع والطاعة من مريديه ما دام عاملاً بالكتاب والسنة، سالكًا على مناهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين، وإليه في حياته ترجع أمور الدين، وبه في حياته يكون الاقتداء والتقليد، ما لم يخالف قول أو عمل أو حال صريح السنة.

الأبدال

هم الذين بدل الله سبحانه معالمهم بمعالمه، ومشاهدهم المقيدة بمشاهداته القدسية؛ حتى تنجلي تلك الصفات الكاملة في المرآة الكاملة.

البدل: هو العالم الرباني، وهو البدل عن رسول الله ﷺ ويسمى بدلًا؛ لأن الله جمَّله لوراثة رسول الله ﷺ، وهو صورة الإمام المرشد.

أعمال البدل: هي التأثير على الإخوان بالأعمال الموافقة للشرع.

أحوال البدل: هي التي تعلو بها همم النفوس عن الميل إلى الفانيات بالمسارعة إلى ما به نيل السعادة الباقية.

عبارات البدل: هي المشوقةُ النفوسَ إلى محبة الله تعالى، والرغبة في الخير الحقيقي الأبدي، والفرار مما يوجب غضبه. فعمله: إصلاح الناس والصلح بينهم، وتأليف النافرين والكافرين، لتميل قلوبهم إلى الحق فيتبعوا سبيله، وهو الذي تلقى علوم الشريعة والحقيقة، وعمل بما علم فورَّثه الله علم ما لم يكن يعلم.

أبدال الرسل: هم عشرة رجال أو خمسة أو سبعة، وهم جنة عالية، وهم الشجر الذي غرسه الحق بيده، وهم المعنيون بسبعين ألف حجاب من النور، ستروا عن العقول والأوهام والخيالات بساطعة وميض الأحدية، أو رذاذ غيث الواحدية، أو نور زيت المشكاة المحمدية، قال سبحانه: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ واللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٣)، وهم الذين ألهمهم الله غوامض أسرار الحكمة.

الأبدال الروحانيون: هم الذين اختطفتهم يد العناية، وصاغ الله نفوسهم من نور جماله، والأولى ألا يصحبهم إلا أهل العلم لعلو إشاراتهم.

فالبدل الروحاني: خزانة علم بالله، وبأيام الله، وبأمراض النفوس وتزكيتها، وهو أعلم أهل زمانه بطريق الله، وسير السلف الصالح، وأحوال أهل اليقين، ويكون مرجعًا السالكين، وهو يطهر النفوس من رعونتها ولقسها، ويعين على المحافظة على الواجبات والنوافل.

أبدال الصديقين: هم أصحاب ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

بدل الأئمة: هو خزانة علم الأحكام الشرعية، وهو أعلم أهل عصره بأحكام الشريعة الذي يرجع إليه العلماء.

براعم الإيمان من فيض الحنان (٢٣)

الآداب الإسلامية ومستحدثات العصر

المحاسب مصطفى فهيم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقًا

يا بني أوصيك:

١٩- عند الزيارة:

- احرص على أن يكون لك نية ابتغاء مرضاة الله ورسوله عند زيارة قريب أو صديق؛ لأن الله ورسوله أوصانا بذلك.

- اجتهد أن تكون الزيارة بتحديد موعد سابق قبل الزيارة.

- ليس وقت الظهيرة أو وقت العشاء أو أوقات الصلاة أو جوف الليل أو بعد العشاء مواعيد مناسبة للزيارة.

- احرص على أن تستأذن الوالدين حينما تذهب لقريب أو صديق.

- كن مهندمًا ذو رائحة طيبة حال الزيارة.

- إذا طرقت باب قريبك أو صديقك فخذ جانبًا من الباب؛ حتى لا تكشف بيته أو مَنْ بداخله.

- لا تكثر النظر يمينًا ويسارًا عند دخولك بيت صديقك؛ حتى لا تقع عينك على شيء لا يود أن يريه لك.

- تذكر دائمًا إلقاء السلام وأنت مبتسم.

- إياك وذكر أي شيء يعكر صفو الزيارة كأخبار غير سارة أو الأمراض أو الحوادث.

- كن واثقًا من نفسك حينما تلقى السلام على قريبك أو صديقك مبتسمًا.

- إياك وأن تعبث بأشياء تراها في شقة قريبك أو تسأله عن أشياء تراها.

- إذا دخل من هو أكبر منك سنًّا اجتهد أن تقوم بالسلام ولا تجلس أمام الكبير إلا بعد جلوسه.

يا بني أوصيك:

٢٠- وأنت في المواصلات:

- اجتهد أن تحافظ على وسائل المواصلات فهي فضل من الله وسخرها الله لنا.

- كن نظيفًا ليس بك عرق إذا ركبت وسائل المواصلات.

- اذكر هذا الدعاء عند ركوبك المواصلات وهو: "الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون".

- لا تكتب شيئًا إطلاقًا على المواصلات ولا تخربها.

- إياك أن تقف على باب القطار أو الترام؛ حتى لا تقع فتموت أو تصاب.

- لا تقلد زملاءك الذين يتنافسون في النزول والصعود بوسائل المواصلات أثناء سيرها ويفتخرون بذلك.

- لا تلقِ أي شيء أبدًا في وسائل المواصلات، وإذا عطست اجتهد أن تخرج منديلك باليد اليسرى وتضعه على أنفك ثم تعيده بهدوء فى جيبك.

- احرص على دفع الأجرة المطلوبة ليس أكثر ولا أقل؛ لأن عدم دفعها حرام.

- اجتهد في توقير من هو أكبر منك سنًّا أو مريضًا وتجلسه مكانك؛ لأنك ستكون مثل ما هو عليه في كبرك.

- لا تنظر إلى احتياجات الآخرين معك في المواصلات.

يا بني أوصيك:

٢١- في نزهة البحر وحوض السباحة:

- كن معتمدًا على نفسك فى تحضير ما تحتاجه فى هذه الرحلة من ملابس للسباحة وغيرها.

- لا تنسَ أن تقول أدعية الخروج من المنزل وأنت خارج لهذه الرحلة؛ حتى تكون في عناية الله وحمايته.

- لا تسبح بعمق فى البحر؛ لأن البحر فى العديد من الأحيان يكون كالصاحب الغشيم، فمع كونه هادئًا تراه هائجًا فى نفس اللحظة وترتفع الأمواج.

- حاذر من التبول فى البحر وحوض السباحة أو الماء الجاري والماء الراكد؛ حتى لا تنتقل الأمراض، فالإسلام دين النظافة.

- كن متمتعًا برحلتك بعيدًا عن معصية الله؛ حتى ترجع من هذه الرحلة فرحًا مسرورًا.

- لا تنسَ في أوقات الصلاة أن تخرج من البحر وتصلى وترجع ثانيًا إن شئت؛ لأنك مسلم.

- دائمًا من حين إلى آخر اخرج من البحر أو حوض السباحة، لكي تطمئن من معك فى الرحلة على نفسك.

- لا تعرض جلدك لأشعة الشمس باستمرار؛ لأنه يسبب أمراضًا جلدية.

- احرص على شكر بابا وماما بعد الرحلة عما بذلوه من وقت ومال لإسعادك.

يا بني أوصيك:

٢٢- فى الحفلات:

- لا تذهب لحفلة أنت غير مدعو إليها.

- لا تجلس في وسط لا يتفق مع أخلاقياتك.

- لا تفعل ضوضاء فى هذه الحفلات؛ حتى لا يلومك الآخرون.

- لا تلقِ ما فى يدك من مأكولات - قشر اللب - قشر السودانى على الأرض.

- لا تنصرف من الحفلة، إلا بعد انتهائها.

- اجتهد ألا تضع غطاء الرأس عمن هو خلفك.

- اجتهد أن تكون مهندمًا نظيفًا وأنت ذاهب للحفلة.

- إذا كانت الحفلة للكبار فقط؛ فاجتهد ألا تذهب.

يا بني أوصيك:

٢٣- بالنوم مبكرًا:

- احرص على النوم مبكرًا مضجعًا على جنبك الأيمن وأقرأ الدعاء: "اللهم إنى وضعت جنبى وبك أرفعه، فإن أمسكت روحى فاغفر لها، وإن تركتها فاحفظها كما تحفظ عبادك الصالحين".

- احرص على ضبط منبهك لكى تقوم لصلاة الفجر لطاعة الله، وإن لم يكن لديك منبه اطلب من أحد أصدقائك أن يوقظك تليفونيًّا لصلاة الفجر.

- لا تكثر من طعام العَشاء؛ حتى تستيقظ مبكرًا.

- لا تستيقظ لوقت متأخر من الليل؛ حتى تستيقظ مبكرًا.

- نم مبكرًا؛ حتى تأخذ قسطًا وافرًا من الراحة لجسمك.

هكذا تكلم لقمان (١)

الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو لحية

الجمهورية الجزائرية

لقد رأيتك اليوم يا بني تحدث قومًا عن الهمة العالية، وأعجبني حديثك كثيرًا، لكن ما ذكرته من مصاديق عن تلك الهمة لم يعجبني.. وربما لن يعجبك أيضًا إن عرفت سبب ذلك، وحدثتك عما ورد في النصوص المقدسة عنه.

همم

لقد رأيتك اليوم يا بني تحدث قومًا عن الهمة العالية، وأعجبني حديثك كثيرًا، لكن ما ذكرته من مصاديق عن تلك الهمة لم يعجبني.. وربما لن يعجبك أيضًا إن عرفت سبب ذلك، وحدثتك عما ورد في النصوص المقدسة عنه.

لا أريد أن أعيد عليك ما ذكرته؛ فأنت أدرى به مني، وأحسبك أخذت ما ذكرته من تلك الكتب الكثيرة التي تتحدث عن الهمم، وتذكر خلال حديثها عنها الفقراء الذين اغتنوا، والبسطاء الذين اشتهروا، والمهملين الذين صار لهم قيمة وجاه.

وكان لها أن تكون ذات قيمة علمية أكثر لو ذكرت أولئك الذين افتقروا بسبب حرصهم على الحق والخير.. أو أولئك الذين آثروا الخمول على الشهرة حرصًا على دينهم.. أو أولئك الذين آثروا المناصب الوضيعة على الرفيعة حرصًا على طهارة نفوسهم، وخوفًا من تدنسها.

كان لها أن تذكر أولئك الذين آثروا الحق على الباطل.. فأصابهم من إيثارهم له ما أصاب الأنبياء والأولياء من ضيق العيش وكدر الدنيا وتغير الناس..

كان لها أن تذكر موسى عليه السلام الذي ترك جاه فرعون، وراح يبحث عن جاهه عند الله.. وترك قصر فرعون، وما فيه من الخدم والحشم، ليسير خائفًا مترقبًا إلى مدين، ويصبح راعي غنم، بعد أن كان معدودًا في حاشية فرعون المقربين.

مصعب بن عمير

وكان لها أن تذكر ذلك الصحابي الجليل مصعب بن عمير الذي ترك العز الذي يعيشه، ليلتحق بالإسلام، وهو في عز شبابه، ويتحمل الأذى بسببه، ومن أقرب الناس إليه .. ذلك الذي كان يبالغ في اهتمامه بمظهره وزينته وشعره قبل

الإسلام، وكانت أمه الثرية تكسوه أحسن الثياب وأرقها، وتعطره بأجمل العطور وأغلاه، وكان رسول الله ﷺ يقول عند ذكره له: (ما رأيت بمكة أحدًا أحسن لمة، ولا أرق حلة، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير)[1].

لكن ذلك كله فارقه بعد إسلامه، فقد جهد ـ كما يذكر الرواة عنه ـ جهدًا شديدًا حتى إن جلده كان يتحشف كما يتحشف جلد الحية.. وقد روي أنه أقبل ذات يوم، والنبي ﷺ جالس في أصحابه، عليه قطعة نمرة قد وصلها بإهاب، فلما رآه أصحاب رسول الله ﷺ نكسوا رؤوسهم رحمة له، ليس عندهم ما يغيرون عنه، فسلم فرد عليه النبي ﷺ، وأحسن عليه الثناء وقال: (الحمد لله ليقلب الدنيا بأهلها، لقد رأيت هذا (يعني مصعبًا) وما بمكة فتى من قريش أنعم عند أبويه نعيمًا منه، ثم أخرجه من ذلك الرغبة في الخير، في حب الله ورسوله)[2].

سلمان المحمدي

وكان لها أن تذكر سلمان المحمدي.. ذلك الذي ترك العز والجاه الذي كان يعيشه في ظلال والده الدهقان.. ثم سار في الأرض باحثًا عن الحقيقة إلى أن وجدها، بعد أن ابتلي بالعبودية في سبيلها.. وبعد أن وصل إليها عاش زاهدًا متواضعًا.. ولم يتاجر بالحق الذي ضحى في سبيله.. ولم ينل من المكاسب إلا ما امتلأ به قلبه من الإيمان، ولسانه من الحكمة.

وقد روي أنَّ سعدًا دخل عليه يعوده في مرض موته، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك؟ تلقى أصحابك، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتُوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، فقال: (ما أبكى جزعًا من الموت ولا حرصًا على الدنيا؛ ولكنَّ رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال: (ليكن بُلْغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب)، وهذه الأساود حولي ـ ولم يكن حوله حينها سوى مِطْهرة أو إنجانة ونحوها.. عندما رأى سعد ذلك تأثر كثيرًا، ثم طلب منه أن ينصحه، فقال: (اذكر ربَّك عند همَّك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت)[3].

هذه هي نماذج الهمم العالية التي افتقرت بعد الغنى، وذلت بعد العز، وضحت في سبيل روحها بكل ما يتطلبه جسدها من الراحة والعافية والسكون.

أما تلك التي اغتنت بعد فاقة.. أو عزت بعد ذل.. أو اشتهرت بعد خمول.. فقد لا يكون الحق أو الخير هو الذي أوصلها لذلك.. وإنما وصلت إليه بمعاندة الحق، واتباع سلوك أهل الباطل، ولذلك لم تكن جديرة بأن تكون أسوة لغيرها..

وقد ورد في الحديث أن رجلًا مر على رسول الله ﷺ، فقال لبعض من عنده يختبره: ما رأيك في هذا؟ فقال الرجل: هذا (رجل من أشراف النّاس، هذا والله حريّ إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفّع)، فسكت رسول الله ﷺ، ثمّ مرّ رجل، فقال له رسول الله ﷺ: (ما رأيك في هذا؟) قال: (يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريّ إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفّع، وإن قال أن لا يسمع لقوله)، فقال رسول الله ﷺ: (هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا)[4].

هذه هي نماذج الهمم العالية التي افتقرت بعد الغنى، وذلت بعد العز، وضحت في سبيل روحها بكل ما يتطلبه جسدها من الراحة والعافية والسكون.

أما تلك التي اغتنت بعد فاقة.. أو عزت بعد ذل.. أو اشتهرت بعد خمول.. فقد لا يكون الحق أو الخير هو الذي أوصلها لذلك.. وإنما وصلت إليه بمعاندة الحق، واتباع سلوك أهل الباطل، ولذلك لم تكن جديرة بأن تكون أسوة لغيرها.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٣/ ١١٦.

(٢) المرجع السابق، ٣/ ٨٢.

(٣) رواه ابن ماجة، ٤١٠٤، وأبو نعيم في الحلية، حياة الصحابة (٢/ ٥٤٥).

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٨٣): رواه البزار واسناده حسن، وقال المنذري في الترغيب (٣/ ٥٦١)، وقال: رواه الطبراني والبزار وإسنادهما حسن.

E- mail : abdelhalem_ elazmy @ hot mail . com
محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨
٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

أضواء حول السر المستودع في السيدة الزهراء عليها السلام

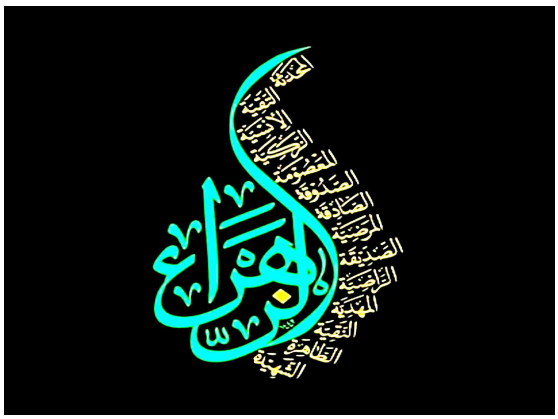

إنَّ من سُنَّةِ الحياةِ أنَّهُ حينما تَيْنَعُ البِنْتُ صِبًا، وتزدهرُ فُتُوَّةً، وَتَبْلُغُ مَبْلَغَ النُّضْجِ لبناتِ حَوَّاءَ، وتُشَارِكُها فى حبِّ الأبِ الغالى زوجةٌ غَيْدَاءُ، أى: نَاعِمَةٌ، عندئذٍ يلوحُ لمن ينظرونَ إلى الصِّلاتِ البشريَّةِ بعيونِ الواقعِ اللاَّحِظَاتِ أنَّ الأوانَ قد آنَ لتَسْتَقِلَّ الابنةُ ببيتٍ جديدٍ.

فبعدَ غزوةِ بَدْرٍ الكُبرى بحوالىْ شهرٍ- أي في شهر شوال عام ٢ هـ منذ ١٤٤٣ عامًا- دخلتِ السَّيِّدَةُ عائشةُ بيتَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، لتشغلَ فيهِ مكانةَ رَبَّةِ الدَّارِ.. وها قد نَضِجَتِ الزَّهْرَاءُ شابَّةً حَسْنَاءَ، ريَّانَةَ الصِّبَا، حَوْرَاءَ قَمْرَاءَ.. الجَمَالُ سِمَاتٌ، والشَّرَفُ أَصْلٌ، وَالكَمَالُ خُلُقٌ، والفَضْلُ طَبِيعَةٌ، والعِزَّةُ تُرَاثٌ.. فهى سليلةُ الفضلِ والعلمِ والسَّجَايَا الخيِّرَةِ، وغايةُ الجمالِ الخَلْقِيِّ والخُلُقِيِّ، ونهايةُ الكمالِ المعنويِّ والإنسانيِّ، علا شَأْوُهَا، وتألَّقَ نَجْمُهَا؛ لأنَّها امتازتْ بالنُّضْجِ الفكريِّ، والرُّشْدِ العقليِّ، والذِّهْنِ الوَقَّادِ، والذَّكاءِ الحادِّ، والحُسْنِ والجمالِ فى إشراقةِ مُحَيَّاها النُّورَانِيَّةِ.

فمن ذا إذًا فى الرِّجالِ لا يطمَحُ إلى مِثْلِهَا حليلَةً، وإن كادَ الطَّامِحُ يُشْبِهُ من يَشِبُّ على أصابعِ قدميْهِ ليلمَسَ بِأَطْرَافِ أنامِلِهِ أنْجُمَ السَّمَاءِ؟. بل ذاكَ أملٌ كأنَّهُ سَرَابٌ.!!

ولكنْ تهافتتْ عليها آمالٌ، وتطلَّعَتْ نحوها عيونٌ، وترامتْ إليها أَلْبَابٌ!!، لكنَّ الأَثَرَ لم يُقَدِّمْ لنا سِوَى القليلِ.

لَمْ يَكُنْ تأَخُّرُ كِبَارِ القَوْمِ عَنِ التَّقَدُّمِ لِخِطْبَةِ سيِّدَةِ نساءِ العالمينَ إلاَّ لسببينِ: (الأَوَّلُ: هو الكفاءَةُ، والثَّانى: أنَّها تقومُ على خدمةِ والدِهَا بعدَ وفاةِ أمِّها)، لذلكَ عندما تزوَّجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم السَّيِّدَةَ عائشةَ رضي الله عنها وأصبحَ فى البيتِ من تقومُ بخدمةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، تقدَّمَ لخِطْبَةِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام أربعةٌ من أكابرِ المسلمينَ.

هؤلاء الأربعة هم: عبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وأبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم.

أربعةٌ من أكابرِ المسلمينَ، أَوْثَقُهُمْ بنبيِّهِمْ صُحْبَةً، وأدناهُمْ إليهِ قُرْبَةً، وأقواهُمْ إيمانًا، وأعلاهُمْ شرفًا، وأعزُّهُمْ مكانًا، قد حجبَ عنهُمُ الأَبُ ابنتَهُ الزَّهْرَاءَ.

أَلِقُصُورٍ فى الفَضْلِ؟ لَيُوشِكُ الواحدُ منهُمْ أن يفضُلَ العُصْبَةَ من الرِّفَاقِ والصِّحَابِ، أم لشُبْهَةٍ فى الولاءِ؟ إنهم ليَتَبَارَوْنَ فى نُصْرَةِ رسالتِهِ، وإخلاصِهِمْ لهُ، بَسْطًا بالبذلِ، وسخاءً فى العطاءِ، لا يَضِنُّونَ بشىءٍ من دمٍ أو جُهْدٍ أو مالٍ.

أم لأَنَّهُ شاءَ فاختارَ لها أَخَرَ هو عندَهُ خيرٌ من كُلِّ أُولاَءِ؟ اللهُ سبحانهُ هو الذى شاءَ[1].. أخرجَ الطَّبَرانِيُّ فى المُعجمِ الكبيرِ، وابنُ حَجَرٍ فى الصَّوَاعِقِ المُحْرِقَةِ، والهَيْثَمِيُّ فِى مَجْمَعِ الزَّوائدِ، والمُتَّقِى الهِنْدِيُّ فِى كَنْزِ العُمَّالِ، وَابْنُ عَسَاكِرَ فى تاريخِ دِمَشْقَ قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: (إنَّ اللهَ تبارك تعالى أَمَرَنِى أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ من عَلِيٍّ)[2].

الآنَ أشرقَ النَّهَارُ، تلألأَ النُّورُ، تبلَّجَتِ الحقيقةُ سافِرَةً بلا حِجَابٍ.. أدركَ الجميعُ أنَّ الزَّهْرَاءَ جَلَّتْ وعَلَتْ عن كُلِّ مجالاتِ التَّنَافُسِ بينَ الأَكْفَاءِ، أيقنوا أنَّ الأمرَ أمانةٌ واجبةُ الأداءِ، وهل من شىءٍ أحقُّ بالأداءِ من كلمةِ السَّمَاءِ؟.

السيدة الزهراء كانت حاملة لأسرار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، بل كانت في ذاتها سر كبير، هي سر حملت أسرارًا، واستودع فيها سر.

حقيقة السر المستودع يظهر من خلال عدة احتمالات نحتملها في كونها هي مفاد السر المستودع، ولا نقصد من أن ظهور هذه الاحتمالات يكون بالقطع اليقيني، كلا فإن الأمر أعلى وأجل من أن يظهره قلم، أو يخطر على ذهن كاتب، أو عالم، وانما الأمر يتجاوز المقام.

قد يكون السر هو إمام أهل البيت الذي سوف يُظهر الله الدين كله على يديه في آخر الزمان، لكون أن الزهراء عليها السلام جدّته، وخصوصًا أن الائمة من ولدها.

نحتمل أن يكون السر هو اسم الله الأعظم المستودع عند السيدة فاطمة عليها السلام، وأبنائها وخصوصًا هناك شواهد تدلل على أن هذا الاسم لا يخرجونه إلى أحد.

لماذا الزهراء عليها السلام؟

السيدة الزهراء من الشخصيات التي كانت حياتها كلها تسير بأوامر إلهية، بداية من تكوينها والحمل بها وولادتها وحياتها وزواجها وحملها وتربيتها لأولادها وإدارتها لشؤون منزلها؛ حتى انتقالها ولقائها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدار الآخرة، وستستمر أسرارها حتى يوم المحشر كما سنبين في السطور المقبلة.

السيدة الزهراء كانت حاملة لأسرار المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، بل كانت في ذاتها سر كبير، هي سر حملت أسرارًا، واستودع فيها سر.

من أدعية التوسل الشهيرة في مدرسة أهل البيت: التوسل إلى الله تعالى بصيغة: (اللهم إنّي أسألك بفاطمة وأبيها، وبعلها وبنيها، والسّرّ المستودع فيها)، وهذه الصيغة مروية عن الإمام المجدد الثاني في الإسلام الإمام جعفر الصادق عليه السلام حيث روي عنه أنّه قال: «إذا أردت أن تستخير الله تعالى وتطلب منه أن يهديك إلى الخير فيما تريد الإقدام عليه فقل: «اللهم إنّي...».

حقيقة السر المستودع فيها

أما «السّرّ المستودع فيها» لا يمكننا أن نعرف كنهه وحقيقته، وإلّا لما كان سرًّا، والذي يظهر لنا هو أنّ نوع السّرّ: سرّ كامن في خلقتها وتركيبتها وتكوينها، فهو سرّ مستودع فيها وليس عندها، فإنّ من الأمور المتّفق عليها في مصادر أتباع أهل البيت، وقد رويت في عدد من مصادر السنة أنّ أصل مادّة بدن الصدّيقة الطاهرة الزهراء سلام الله عليها ليست من مادّة هذا العالم الدنيوي بل هي من الجنّة ومن أعلى أشجارها وأفضل ثمارها، وأنّ جبريل عليه السلام أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في معراجه - المعراج عند الشيعة في السنة الثالثة بعد البعثة - إلى الجنّة إلى شجرة طوبى وأطعمه من ثمارها، أو أهدي له وهو في الأرض من ثمارها فأكلها فتكوّنت نطفة السيدة فاطمة وحملت بها السيدة خديجة الكبرى سلام الله عليها وعلى ابنتها، فقد روى السيوطي ذلك في «الدر المنثور»، والطبراني في «معجمه»، والثعلبي في تفسيره، وغيرهم من كبار علماء السنّة ومحدّثيهم.

فالزهراء سلام الله عليها فريدة في تكوينها، وعناصر جسدها الطاهر، ومن الواضح ضرورة التناسب بين الجسم والروح، فإنّ النفس والروح الإنسانيّة مثلًا لا تتناسب مع جسم الحيوان، ولا

الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الدكتور عبد الحليم العزمي

يمكن أن تحلّ فيه، بل لا بدّ من تسوية الجسم وإعداده إعدادًا خاصًّا ثمّ حلول الروح فيه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩).

فالروح لا تحلّ إلّا في بدن تمّت تسويته في أحسن تقويم، وإذا كان بدن الإنسان الاعتيادي مخلوقًا في أحسن تقويم فما ظنّك بالبدن الذي لم تؤخذ عناصره الأصلية من عالم الدنيا والمُلك بل أخذت من عالم الملكوت الأعلى كبدن الصّديقة الطاهرة سلام الله عليها، وكيف ستكون النفس والروح التي تناسب مثل هذا البدن وتحلّ فيه؟

إنّ شجرة طوبى شجرة وحيدة منفردة، وقد شاء الله تعالى أن يجعل أصل خلقه بنت سيّد أنبيائه وأمّ الأئمة من أعلى ثمار هذه الشجرة الفريدة، فما هي الروح المتناسبة مع هذا البدن التي اختارها الله للسيدة فاطمة سلام الله عليها؟

إنّها من أسرار الله تعالى التي لا نستطيع أن نفهمها، ولكنّنا نفهم منها لماذا ورد أن ندعو الله تعالى فنقول: «اللّهم إنّي أسألك بفاطمة وأبيها، وبعلها وبنيها، والسرّ المستودع فيها».

وهنا الدعاء دعاء بذوات يُقبل الدعاء بهم، ومنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (النبي) وزوجها وبنيها (الأئمة)، والزهراء هي برزخ ما بين النبوة والإمامة، ولولاها ما انتقل النور من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأئمة من ذريتها.

نعم إنّ قضية الزهراء سلام الله عليها بهذا المستوى من العظمة والأهميّة، غاية الأمر أنّ كلّ إنسان يفهم منها بقدر عقله، ومستوى فكره، ومدى سعة إنائه لتقبّل حقائق هذا الكون، فإنّ هذه القلوب أوعية وخيرها أوعاها.

فبعضهم يفهم من الزهراء سلام الله عليها أنّها أمّ نموذجيّة أو زوجة مثاليّة، أو قدوة لنساء العالم، أو.. أو.. وكلّ هذا إنّما هو على حدّ فهمه وشعوره، وعلى قدر عقله.

إلّا أنّ قضية السيدة الزهراء سلام الله عليها أعظم من كلّ ذلك بكثير، فعند ما نبحث عن أسرار الله المودعة في الروح الفريدة للزهراء سلام الله عليها ذات التكوين الجسدي الفريد نصل إلى أن روحها خلقت من نور عظمة الله تعالى، وهنا نصل إلى قول الإمام الصادق سلام الله عليها: «إنّما سمّيت فاطمة، لأنّ الخَلق فُطموا عن معرفتها»(٣).

فأنّى للخَلق أن يعرفوا فاطمة؟ ليس فقط «الناس» بل «الخلق» الذي يشمل «الإنس» و«الجنّ» و«الملائكة»، فالكلّ مفطومون وعاجزون وقاصرون عن أن ينالوا معرفتها. فأيّ شخصيّة هذه التي عَزَّ مقامها عن أن تنال الخلائق معرفتها؟ لا بدّ لنا من أن نتأمّل في هذا الأمر بل ينبغي أن يتأمّل في ذلك كبار مفكّري الإنسانيّة من أصحاب التفكير الراقي ويتساءلوا عن حقيقة هذه المسألة، فمَن هي السيدة فاطمة؟ وماذا فيها من الغيب والسّرّ الذي جعلها ترتفع عن أن يعرفها أصحاب العقول الراقية؟ وأيّ سّر في شخصيّتها فطم الخلق عن معرفته؟.

إنّ قدر السيدة فاطمة سلام الله عليها مجهول عند أهل الأرض وسوف لا يُعرف مقامها؛ حتّى يكون يوم المحشر فيظهر الله مقامها العظيم ويفتح لها اعتبارًا غير محدود، يأتيها جبريل فيقول لها: «سلي تعطين حاجتك»، ولا حدّ لهذه الحاجة.

فيكفيها أنه سينادى يوم القيامة: (يا أهل الجمع! غضوا أبصاركم، ونكسوا رؤوسكم؛ حتى تمر فاطمة بنت محمد)، كما روى السيوطي في الجامع الصغير، وقال: حديث صحيح.

إنّ حقيقةً كالحقيقة القائلة: إنّ الزهراء سلام الله عليها «حوراء إنسيّة»، ليست مسألة بسيطة، فهي في الوقت الذي هي إنسية ومن الناس ومن عالم المُلك والناسوت، هي حوراء ومن الملكوت الأعلى، ولا غرو ولا عجب في ذلك، فعندما يكون نسيج البدن من أرقى ثمار الجنّة وأنقاها وأصفاها، ويكون الأب خير الخلق، والأمّ خير النساء فأيّ بدن طاهر سيكون هذا البدن؟ ثمّ الروح التي سترتبط بهذا البدن، أيّ روح ستكون؟ إنّها روح الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها، فهي ليست امرأة من النساء كما يتصوّر بعض الجهلة السطحيون في التفكير، إنّها جوهر

ونـاموس، وسرّ وجـود، وقضـيّة فـوق مـا تقـدر عقولنا على استيعابه، بل فوق ما تقدر أذهاننا على تصوّرة وإدراكه.

ولـذا فهـي «السّـرّ»، وفيهـا «السّـرّ»، ولا نعرف بالضبط ما هو هذا «السّرّ»؟ إنّ النبيّ الأعظم الذي لا ينطق عن الهوى، والذي يخضع الأنبياء كلّهم أمام قوله وفعله، عندما يقول عن شجرة طوبى وثمرتها: «لم أرَ في الجنّة أحسن منها، ولا أبيض ورقًا، ولا أطيب ثمرة»، ومعنى «لم أرَ» هو أنّه «لا يوجد»، وإلّا لرآه صلّى الله عليه وآله وسلّم، فنطفة السيدة فاطمة سلام الله عليها جاءت من ثمرة تلك الشجرة.

إذًا: فهذا يعني أنّ أصل بدن السيدة فاطمة هو أنقى ما في الكون، فأيّ روح تناسب ذلك البدن تحلّ فيه؟

فعبارة «الحوراء الإنسيّة» هي العبارة المناسبة للتعريف بشخصية السيدة الزهراء سلام الله عليها مع ما في هذه العبارة من أسرار وغوامض.

إن السيدة الزهراء سرّ الله الأعظم، فقد كان قلبها سرًّا، وما في ذاك القلب كان سرًّا، وألمها كان سرًّا، ولونها كان سرًّا، وما تحمّلته كان سرًّا، وقدرها كان سرًّا، ومقامها ما زال سرًّا، فهي سرّ في سرّ، وحتّى الروض الذي حوى جثمانها الطاهر سرّ.

معنى السر المستودع

خلال عرض الروايات التي تقول: إن الأسرار التي كان يحملها أهل البيت لا يتحملها إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، أي من خلال عرض هذه الروايات الواردة في حمل أسرار الأئمة وأنه لا يحملها إلا الممتحن، ومطابقتها مع الزيارة الخاصة بالصديقة الطاهرة والتي تقول: «السلام عليك يا ممتحنة، امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك، وكنت لما امتحنك صابرة» يظهر لنا من خلال هذه المطابقة أن العبد الممتحن هو الوحيد الذي يستطيع حمل الأسرار والعلوم الربانية، ولذلك أطلق مولانا السيد عز الدين ماضي أبو العزائم على والده مولانا السيد أحمد (الإمام الممتحن)؛ لأنه حامل السر الذي جاء في قول الإمام المجدد أبي العزائم رضي الله عنه:

وهناك سر غامض لا يكشفن
إلا لبدل نال سـر مقامي
باب لفيض السر ميزاب لـه
متحقق بإرادتي ومرامـي

فافهم تغنم، فإن في الأمر إشارات لا يسع المقام أن يُظهرها من خلال القلم أو الكتاب.

أما حقيقة السر المستودع فيظهر من خلال عدة احتمالات نحتملها في كونها هي مفاد السر المستودع، ولا نقصد من أن ظهور هذه الاحتمالات يكون بالقطع اليقيني، كلا فإن الأمر أعلى وأجل من أن يظهره قلم، أو يخطر على ذهن كاتب، أو عالم، وانما الأمر يتجاوز المقام، فإن من الأسرار التي يمتلكها أهل البيت عليهم السلام ما لم يخطر على بال بشر، وكيف لا وهم الذين اصطفاهم الله تعالى ليكونوا الدالين على مرضاته وهم الصراط الأقوم، أما هذه الاحتمالات فلها شواهد ولها قرائن تدل عليها، ولا يعني أنها هي السر المستودع في السيدة فاطمة عليها السلام، بل نترك ذلك للمؤمن لكي يتبحر في عرفان الصديقة الطاهرة سلام الله عليها عسى ولعل يصل الىٰ حقيقة الأمر. أما هذه الاحتمالات مع بعض القرائن والشواهد عليها:

هل السر المستودع هو إمام أهل البيت في آخر الزمان؟

قد يكون السر هو إمام أهل البيت الذي سوف يُظهر الله الدين كله على يديه في آخر الزمان، لكون أن الزهراء عليها السلام جدّته، وخصوصًا أن الأئمة من ولدها، فعليه قد يكون السر الذي سوف يُظهِرهُ الله في وقته هو الإمام الحجة، ويدل على كون المهدي هو من ولد فاطمة عليها السلام، في الحديث المروي عن أبي أيوب الأنصاري والذي من جملته كان الخطاب للسيدة فاطمة عليها السلام... عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... «ومنا سبطا هذه الأمة وسيّدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك، والذي نفسي بيده منا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك»[٤].

وعن أُم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٥].

وقد يرد على هذا الاحتمال بأنه إذا كان المهدي سرًّا من الأسرار المستودعة في السيدة فاطمة في ذلك الزمان ولم يعرف ولم يُظهر لأحدنا فإن هذا القول الآن يصبح منتفي لكون مسألة الإمام المهدي والوعد الالهي فيه أصبحت من المتسالمات عند أكثر المسلمين، هذا من جهة، وكون الدعاء يقول: اللهم إني أتوسل بفاطمة وأبيها، وبعلها وبنيها... ولفظة: بنيها) تشمل كل أبناء الزهراء، والدعاء في ختامه يقول: والسر المستودع فيها، فإنه لا معنى أن يتوسل المؤمن بالسر المستودع الذي يكون المهدي وفي نفس الوقت يتوسل ببنيها، الذي هو منهم ومشترك معهم، وربما يجاب أنّه من باب ذكر الخاص بعد العام؛ ليفيد الحصر أو الاختصاص؟!!!.

هل السر المستودع هو ولاية وإمامة أهل البيت؟

قد يكون السر المستودع إشارة الىٰ أن ولاية الله تعالى سوف تكون في ولد السيدة فاطمة وأن الأئمة منها سلام الله عليها، وقد وردت عدة شواهد روائية تدل على أن الأئمة من ولد السيدة فاطمة عليها السلام، وأن الولاية فيهم، والإمامة منحصرة في وجودهم المبارك، وهذا ما أثبته القرآن الكريم والسنة الشريفة، ويكفي في إثبات ولايتهم ما جاء في كتاب الغدير للأميني، ولكن ننقل لك بعض الشواهد في هذا الأمر المهم، والتي كان منها ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل قال: «إن الله عز وجل نظر إلى الأرض ثالثة فاختار منها أحد عشر إمامًا... وأمّهم فاطمة ابنتي»[٦].

وفي حديث آخر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «أشهد بالله لقد دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهنئها بولدها الحسين، فإذا بيدها لوح أخضر من زبرجدة خضراء فيه كتاب أنور من الشمس... فقلت: ما هذا يا بنت رسول الله؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله عز وجل إلىٰ أبي، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم الأوصياء بعدي من ولدي، فسألتها أن تدفعه إلي لأنسخه؛ ففعلت...»[٧].

وهذا الاحتمال يرد عليه بكون الدعاء، يقول: بفاطمة... وبنيها، والسر المستودع فيها، فيكون تكرار للقسم بالأئمة الذين هم بنيها، وكذلك بالسر المستودع الذي هو الأئمة.

هل السر المستودع هو أمر أهل البيت ورسالتهم؟

قد يكون السر المستودع هو أمرهم كما في بصائر الدرجات عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أمرنا سرّ في سر، وسر مستتر في سر، وسرّ لا يفيده إلا سرّ، وسرّ على سرّ، وسرّ مقنع بسر، وهو الحق وحق الحق، وهو الظاهر وباطن الظاهر، وباطن الباطن».

وقال الإمام العسكري عليه السلام: «نحن حجج الله على الخلائق، وأمنا فاطمة حجة الله علينا».

فالزهراء بما أنها أم الأئمة وهي حجة الله عليهم وأنها مفروضة الطاعة على جميع البشر كما ورد ذلك في الأحاديث المأثورة - تكون الأسرار التي هي مودعة فيها معروفة عند الأئمة وهم يحافظون عليها وقائمون بمقتضاها، أو تعلقاتها أو تبليغ دواعيها ومحافظين على هذه الأسرار ولا يظهرونها لأحد؛ إلا من كان محتمل لعلمهم وأسرارهم، ولذلك ظهر الشيء القليل منها، لسلمان وكميل وأبي ذر وغيرهم من المؤمنين الممتحنين، فأمرهم هو سر الله تعالى المودع في السيدة فاطمة عليها السلام، والأئمة يحافظون على أسرار هذا الأمر، وإن كان تفسير الأمر في الروايات المأثورة هو أمر الولاية، «السلام على محال معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سر الله».

هل السر المستودع هو العلوم الربانية المودعة فيها؟

قد يكون السر المستودع هو العلوم الربانية المودعة في السيدة فاطمة عليها السلام، وهذا ما نستطيع فهمه من خلال الأحاديث المروية في شأنها سلام الله عليها، حيث كانت المحدَّثة من قبل الملائكة، وكان لها مصحف يتوارثه الأئمة واحدًا بعد واحد، وفيه كل ما يحتاجونه من الذي يجري على البشر، وفيه أسماء الحكام الذين يحكمون وحكموا من زمن آدم الى آخر يوم من الدنيا، وعليه نحتمل أن يكون المصحف هو السر المودع في السيدة فاطمة، وهذا فيه من الأمور التي لم يطلع عليها سوى أبناء الزهراء الأئمة .

وقد قال عنه الإمام الصادق: «أما أنه ليس فيه من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون».

أقول: يظهر من هذا الحديث وأحاديث أخرى مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام أن مصحف السيدة فاطمة متوارث من قبل الأئمة وفيه علم ما كان ويكون إلى آخر الزمان، وفيه الحكام الذين يحكمون، والفرق التي تظهر وتبتدع في كل زمان، ويظهر من هذا المصحف أنه من إملاء الإمام علي عليه السلام حيث كانت الملائكة تحدث الصديقة عليها السلام بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتملي على الإمام عليّ عليه السلام ويكتبه، وعلى هذا الأساس يكون المصحف متأخر رتبة في الوجود والظهور عن الأساس الذي أسسناه في كون السر المستودع في السيدة فاطمة كان بعد امتحانها قبل الخلق، وكما بيّناه في هذا المقال، فعليه يكون هذا الاحتمال في كون المصحف هو السر المستودع في السيدة فاطمة عليها السلام بعيد على ضوء الأساس الذي بيناه، لذا تكون العلوم الربانية ليست هي السر المستودع، وخصوصًا نحن نعلم أنه ورد في الرواية الشريفة عن أبي عبد الله عليه السلام حيث يقول: (إن عندنا والله سرًّا من سرّ الله، وعلم من علم الله.... والله ما كلّف الله ذلك أحدًا غيرنا، ولا استعبد بذلك أحدًا غيرنا...)[٨].

فيتبين من هذه الرواية أن عند أهل البيت بما فيهم السيدة فاطمة عليها السلام سرًّا من سر الله تعالى وهذا غير العلم، وإلا لكان الإمام يقول العلم نفسه السر، بل إنه فصل بين السر والعلم، فعليه العلم غير السر المستودع فيهم عليهم السلام ، وفرَّق بينهما أيضًا الإمام أبو العزائم بقوله:

إن كان ما قلت نورًا

فالسر أعلى وأغلى

هل السر المستودع هو اسم الله الأعظم؟

عندما نراجع الروايات الواردة في شأن أهل البيت عليهم السلام نجد أن مما حظي به الأئمة عليهم السلام ، دون غيرهم هو أنهم يحملون اسم الله الأعظم.

والذي يدل على أنهم عندهم اسم الله الأعظم جملة من الروايات الواردة في المقام، منها ما ورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخُسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس؛ حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد عند الله استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وعن النوفلي، عن أبي الحسن صاحب الإمام العسكري عليه السلام قال: سمعته يقول: «اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفًا، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ - أي مملكة سبأ أو مدينة سبأ حيث كان عرش بلقيس - فتناول عرش بلقيس؛ حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفًا، وحرف عند الله في علم الغيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وكذلك التوسل إلى الله تعالىٰ بالسر المستودع، والتوسل لا يكون إلى الله تعالى إلا بالذي يكون له شأن عند الله عز وجل، ونبتغي إليه الوسيلة، فعليه نحتمل أن يكون السر هو اسم الله الأعظم المستودع عند السيدة فاطمة عليها السلام وأبنائها، وخصوصًا هناك شواهد تدلل على أن هذا الاسم لا يخرجونه إلىٰ أحد، وكما ورد في الحديث المروي في شأن عمر بن حنظلة حيث قال لأبي جعفر الباقر عليه السلام: «إني أظنُّ أنَّ لي عندك منزلة، قال: أجل، قال: قلت: فإنّ لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: قلت: تعلمني الاسم الأعظم، قال: وتطيقه؟ قلت: نعم، قال: فادخل البيت، قال: فدخل البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت فأرعدت فرايص عمر فقال: ما تقول؟ أعلمك، فقال: لا، قال: فرفع يده فرجع البيت كما كان».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله شق لك يا فاطمة اسمًا من أسمائه، وهو الفاطر وأنت فاطمة»[٩] وعليه: فإن السيدة فاطمة وديعة المصطفىٰ، وهي: فاطمة الإنسية، الحوراء مطلع الأنوار العلوية، ومشكاة الولاية وأم الأئمة والحجة عليهم، وعيبة العلم ووعاء المعرفة، الله يرضى لرضاها، ويغضب لغضبها.

فاللهم بحق فاطمة وأبيها، وبعلها وبنيها، والسر المستودع فيها، رضِّ عنا يا الله أمَّ أبيها، ولا تجعلنا محل غضبها يا رب العالمين.

أسأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الرباني، الذى به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

---

(١) ينظر: (فى نور محمد: فاطمة الزهراء) للدكتور عبد الفتاح عبد المقصود ص٣٦٣-٣٦٧.
(٢) ينظر: الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ص١٣٤، والمعجم الكبير للطبرانى ١٥٦/١٠ ح١٠٣٠٥، ومجمع الزوائد للهيثمى ٣٣٠/٩ ح١٥٢٠٨، وكنز العمال للمتقى الهندى ٦٠٠/١١ ح٣٢٨٩١، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٢٩/٤٢.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٦٥/٤٣.
(٤) بحار الأنوار للمجلسي ٥٣/٢٨.
(٥) رواه ابن ماجة في سننه، ح٣٧٣٥.
(٦) إحقاق الحق لنور الله التستري ٤٠/٥.
(٧) بحار الأنوار للمجلسي ٢٠٢/٣٦.
(٨) الكافي للكليني ٤٠٢/١.
(٩) بحار الأنوار للمجلسي ٤٧/٣٧.

أبو الحسن الشاذلي
الصوفي المجاهد
إمام السائرين إلى الله
(١١)

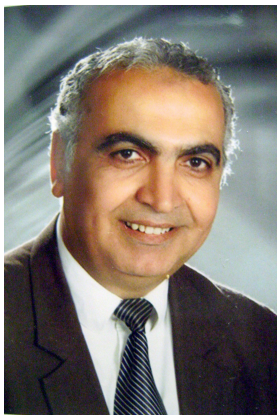

الأستاذ
صلاح البيلي

الجانب العملي
من حياة الإمام الشاذلي

سعى في قضاء مصالح العباد لدى السلاطين والولاة، وكان كثير الشفاعة في الضعفاء والمظلومين والمساكين.

كافح وكان عصاميًّا أكل من كسب يده، فكان يزرع الأرض ويربي الثيران ويركب الفرس ويلبس أجمل الثياب، ويأكل أطيب الطعام، ويقول لمريده: (اعرف الله وكن كما شئت).

جاهد مع الجيش في معركة المنصورة ضد حملة لويس التاسع الصليبية وكان يحث المسلمين على الجهاد، رغم أنه كان في آخر عمره وكان كف بصره، وقد بشره النبي بالنصر في الرؤيا.

وقف على باب الحرم من أول النهار لمنتصفه عاري الرأس حافي القدمين؛ حتى أذن له النبي في الزيارة وسمعه يقول له: ادخل يا علي.

شهد له أكابر الشيوخ بالقطبانية، وربى رجالًا نشروا الهدى في أرجاء المعمورة وفي كل عصر.

عرفنا الشيخ أبا الحسن الشاذلي العالم الرباني والمتصوف الولي، والمجاهد ضد الصليبيين، وفي هذا المقال نقف على الجانب العملي في شخصيته، وأقصد به طلبه للرزق، وسعيه عليه، وكراهيته للبطالة بحجة العبادة، ونستكمل ما بدأناه من سيرته العطرة، ونعرف لماذا أخذ نفسه بالعمل الشاق لكسب عيشه من زراعة وحرث ودرس للحصاد، يقول أبو الحسن: (لكل ولي حجاب، وأنا حجابي الأسباب)، يقصد رضي الله عنه أن لكل ولي ستر يستره الله فيه من اعتقاد الناس فيه.

ويقول ابن عطاء الله: (وكان الشيخ أبو الحسن يكره المريد المتعطل، ويكره أن يسأل تابعه الناس، وكان جوادًا بما يملك، وكريمًا يكره البخل، ويحث على طرق باب الأسباب والعمل).

ويتحدث أبو الحسن لأحد أصدقائه في خطاب له فيقول: (وسبب الإمساك في العادة – يقصد عن السفر – زرع لنا يدرس قد حرث لنا في ثلاثة مواضع).

وكان الشيخ أبو الحسن يتخذ للزراعة الوسائل التي تتيح له الاكتفاء الذاتي فيربي الثيران للحرث والدرس مثلًا، وقد حكى بنفسه هذه القصة عن ثور له وقع في البئر، فيقول: (جعل لي في ليلة دعاء فقلت: اللهم اجعل قضاءك، ومحبتك، ولقاءك، وذاتك، وذات رسولك، وسر ذات رسولك، أحب إليَّ من نفسي، وأهلي، وولدي، ومالي، والناس أجمعين، فكنت أقولها بوجد، فأجد لها حلاوة، فكثر ذلك عليَّ فقلت: شيء ينزل، وقضاء يحدث، فبينما أنا قاعد، قيل لي: إن ثورًا كان لك فوقع في البئر، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقيل لي: لهذا كانت المقدمة).

أمر قبول الهدية

ويقول الشيخ أحمد بن عطاء الله فيما رواه عن شيخه أبي العباس المرسي: (دخلت يومًا على الشيخ أبي الحسن ﷺ

فقال لي: إن أردت أن تكون من أصحابي، فلا تسأل أحدًا شيئًا، وإن أتاك شيء من غير مسألة فلا تقبله، فقلت في نفسي: كان النبي ﷺ يقبل الهدية، فقال الشيخ: النبي ﷺ، قال الله في حقه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ (الأنبياء: ٤٥) متى أوحي إليك؟ إن كنت مقتديًا به في الأخذ، فكن مقتديًا به كيف يأخذ، كان ﷺ لا يأخذ شيئًا إلا ليثيب من يعطيه ويعوضه عليه، فإن تطهرت نفسك وتقدست هكذا فاقبل وإلا فلا).

اختيار العبودية

قال الشيخ أبو الحسن: هممت مرة أن أختار القلة من الدنيا على الكثرة، ثم أمسكت وخشيت سوء الأدب، فلجأت إلى ربي، ورأيت في النوم: كأن سليمان عليه السلام جالس وحوله العسكر ورفع لي عن قدوره وجفانه فرأيت أمرًا كما وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾ (سبأ: ١٣)، فنوديت: لا تختر، وإن اخترت فاختر العبودية لله اقتداء برسول الله ﷺ حيث قال: (عبدًا رسولًا)، وإن كان ولا بد فاختر أن لا تختار، وفر من ذلك المختار إلى اختيار الله. فانتبهت من نومي، فرأيت بعدها قائلًا يقول لي: إن الله اختار لك أن تقول:

(اللهم وسِّع عليَّ رزقي من دنياي، ولا تحجبني بها عن أخراي، واجعل مقامي عندك دائمًا بين يديك، وناظرًا منك إليك، وأرني وجهك، ووارني عن الرؤية، وعن كل شيء دونك، وارفع البين فيما بيني وبينك، يا من هو الأول والآخر، والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم).

قضاء مصالح الناس

أيضًا كان الشاذلي يسعى لدى ولاة الأمر لقضاء مصالح الناس، كما حدث حين مر بمصر قاصدًا الحج، وبلغه شكوى قبائل الأعراب في شمال مصر من الوالي فشكاه للسلطان بالقاهرة، وتعرض بسبب ذلك لمضايقات كثيرة.

وذكر الشيخ أحمد بن عطاء الله في كتابه (لطائف المنن) أن طالبًا استشفع بأبي الحسن إلى القاضي تاج الدين أن يزاد في راتبه، فذهب الشيخ إليه، فأكبر القاضي مجيئه، وقال له: يا سيدي فيم جئت؟ فقال: من أجل فلان الطالب أن تزيده في مرتبه عشرة دراهم، فقال القاضي: يا سيدي، هذا له في المكان الفلاني كذا، وفي المكان الفلاني كذا، وفي الموضع الفلاني كذا وكذا، فقال له الشيخ: يا تاج الدين، لا تستكثر على مؤمن عشرة دراهم تزيده إياها، فإن الله تعالى لم يقنع للمؤمن بالجنة جزاء؛ حتى زاده النظر إلى وجهه الكريم.

في هذا المقال نقف على الجانب العملي في شخصيته، وأقصد به طلبه للرزق، وسعيه عليه، وكراهيته للبطالة بحجة العبادة.

ومن كثرة تردد الشيخ أبي الحسن في الشفاعات لدى ولاة الأمور والولاة في المظلومين والضعفاء لدرجة أن القاضي ابن دقيق العيد قال: جهل ولاة الأمور بقدر الشيخ أبي الحسن رضي الله عنه لكثرة تردده في الشفاعات.

وقال ابن عطاء الله في ذلك: إن هذا الأمر لا يقوى عليه إلا عبد متخلق بأخلاق الله، بذل نفسه وأذلها في مرضاة الله، وعلم وسيع رحمة الله، فعامل عباد الله ممتثلًا لقول رسول الله ﷺ: (الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء).

وكثرة شفاعة الصالحين في الضعفاء والمظلومين في كل عصر دلالة على كثرة المظالم التي تعرض لها المصريون في كل عصر من حكامهم وولاتهم!.

والشاذلي نفسه كان يدعو الله ﷻ وهو يمشي في حاجة أحد من المظلومين قائلًا: اللهم اجعل مشيي إليه تواضعًا لوجهك، وابتغاء لفضلك، ونصرة لك ولرسولك، وزيني بزينة الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضوانًا، وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون، وخصني بالمحبة والإيثار، ورفع الحجاب من الصدور في الليل والنهار، وقني شح نفسي، واجعلني من المفلحين، واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم).

قيمة الأذكار

(٤/٢)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان الأدومان المتلازمان على سيدنا محمد ﷺ، واسطة عقد النبيين، وسيد أولي العزم من المرسلين، الفاتح لما أغلق، والخاتِم لما سبق، ناصر الحقَ بالحقِ، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.. أما بعد:

إنك إذا رأيت شخصًا ما قاسى القلب فاعلم أن هذه القسوة من غفلة القلب عن ذكر الله؛ فغفل عن الآخرة وغفل عن مراقبة الله ﷻ.

فدوام الذكر: يورث اليقظة، ويورث الحضور، ويورث المعية مع الله والجمعية على الله، والجمعية والحضور من آثارهما يقظة القلب وتنزل الحكمة وتفجير ينابيع المعرفة، كل هذا من آثار إشراق القلب.

يقول الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم:

فِي ٱلذِّكْرِ يَظْهَرُ نُورُ ٱللَّهِ لِلْقَلْبِ

فِي ٱلذِّكْرِ دَارَتْ كُئُوسُ ٱلرَّاحِ لِلشُّرْبِ

فِي ٱلذِّكْرِ يُشْرِقُ نُورُ ٱللَّهِ لِلْفَانِي

فِي ٱلذِّكْرِ رَبِّي تَجَلَّىٰ لِلْفَتَى ٱلصَّبِّ

فِي ٱلذِّكْرِ رَبِّي تَجَلَّىٰ ظَاهِرًا يُولِي

أَهْلَ ٱلصَّفَا نُورَهُ فِي حُظْوَةِ ٱلْقُرْبِ

قال أبو سليمان الداراني: إذا اعتادت النفوس على ترك الآثام {الذنوب والمعاصى} جالت في الملكوت، ثم عادت إلى صاحبها بطرائف العلوم، من غير أن يؤدي إليها عالمٌ عِلْمًا. هـ.

ولذلك نرى في طبقات الصوفية والأولياء أناسًا كانوا أميين ومع ذلك كانوا من علية العارفين، فمن أين أتت لهم ينابيع الحكمة والعلم؟.

ومن هنا نسأل؟

هل يستحيل في جانب الاقتدار أو في جانب الله أن يفيض على الأمي الذى لم يكن له زمن طلب تحصيل للعلوم؟

هل من المستغرب أو من المستبعد أن يفيض على الأمي ما تخلفت عنه أسبابه، أو لم يكن له سبب في تحصيله؟ هل يعجز ربنا عن إمداده؟

نقول: لا، بلى قادر أن يعطيه كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٣)

فهناك من نالوا العلوم بالتحصيل من مدارس علمية أو معاهد أو كليات فهذا أمر عادى، لكن عندما يؤتى الإنسان من العلوم الربانية ما يؤسس به، وعليه مفاهيم صادقة توافق النص الإلهى المحكم، وقد يستدرك من خلال ذلك على من كان لهم تحصيل، أو من كانت لهم دراسات؛ فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

إذن تفجر ينابيع المعرفة من القلب ليس طريقه التحصيل؛ لأنه يوجد علوم وهبية طريقه ليس الكسب، إنما طريقه الوهب.

وهنا نذكر عبارة أبو بكر الكلاباذي في القرن الرابع الهجري في كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف، يصف الصوفية الصادقين والأولياء العارفين واصفًا لمقاماتهم وأحوالهم: سبقت لهم من الله الحسنى وألزمهم كلمة التقوى، وعزف بنفوسهم عن الدنيا، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة، وخلصت عليها معاملاتهم، فمنحوا علوم الوراثة، وصفت سرائرهم فأكرموا بصدق الفراسة، ثبتت أقدامهم، وزكت أفهامهم، وأنارت أعلامهم، وفهموا عن الله، وساروا إلى الله، وأعرضوا عما سوى الله، وخرقت الحجب أنوارهم، وجالت حول العرش أسرارهم، وجلّت عند ذي العرش أخطارهم، وعميت عما دون العرش أبصارهم، فهم أجسام روحانيون، وفي الأرض سماويون، ومع الخلق ربانيون.

والمعنى صدقت مجاهداتهم في طلب

فضيلة الشيخ علي الجميل

واعظ مركز رشيد

العلم فنالوا علوم الدراسة، أي حصلوا العلم بالدراسة والاجتهاد في مدارساتهم والهمة في التحصيل للعلوم، وخلصت عليها، أي حققوا الإخلاص على العمل بها، فمنحوا علوم الوراثة، كما قال أنس بن مالك: من عمل بما علم؛ ورَّثه الله علم ما لم يكن يعلم.

وصفت سرائرهم فأكرموا بصدق الفراسة، أي أكرموا بأنوار المعرفة، فهذه مراحل لا بد منها لطالب الحق.

*** هل الاستغفار يمحو الذنب، أم يمحو أثر الذنب؟**

نقول: إن الاستغفار يمحو أثر الذنب الذي سبق، وكذلك الذكر يمحو آثار الغفلة. وكذلك الصلاة على النبي ﷺ هل تمحو آثار الشبهة أم تمحو الشبهة؟

نقول: إن الصلاة على النبي ﷺ تمحو الشبهة نفسها.

نعود إلى موضوع الذكر ونقول: لماذا تعددت أنواع الذكر؟

والإجابة لتنوع العلل، فلكل داء من العلل دواء من الذكر.

فمثلاً لظلمة الذنوب (الاستغفار)

ولظلمة الغفلة (الذكر بأنواعه)

ولظلمة الوهم والشبهات (الصلاة على النبى ﷺ)

ولمحو آثار الكفر من القلب (قراءة القرآن) كما قال الله ﷻ في أول سورة إبراهيم: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم: ١)

وننظر إلى هذه الأمور من طريق آخر:

هل الاستغفار يمحو الذنب، أم يمحو أثر الذنب؟

نقول: إن الاستغفار يمحو أثر الذنب الذى سبق، وكذلك الذكر يمحو آثار الغفلة. وكذلك الصلاة على النبى ﷺ هل تمحو آثار الشبهة أم تمحو الشبهة؟ نقول: إن الصلاة على النبي ﷺ تمحو الشبهة نفسها.

لذلك نرى أن الذكر يقابل من الله بالذكر ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، والاستغفار يقابل بالتوبة من الله ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾، أما الصلاة على النبي ﷺ فإنها تقابل بالصلاة من الله على العبد يقول ﷺ: (من صلى عليَّ مرة؛ صلى الله عليه عشرًا)، وصلاة الله ﷻ تخرج العبد من الظلمات إلى النور، فتكون الشبهات ليس لها وجود، فتمحى الشبهات بصلاة الله ﷻ الذي يصلي على من صلى على النبي ﷺ..

رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٩)

مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة.

وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية: المبحث الثاني: أسماء الله الحسنى

بقية: عدد أسمائه تعالى:

بعد أن عرضنا الآراء في موضوع أسماء الله - تعالى - نقول: إن ما تستريح إليه النفس هو الأخذ بالرأي القائل بأن أسماء الله تعالى لا تنحصر في التسعة والتسعين - المذكورة في الحديث - هو الأولى بالقبول لما يلي:

١ - أنه لم يثبت في حديث صحيح سرد وعد الأسماء في تسعة وتسعين فقط، وقد رجح "ابن حجر" أن سرد الأسماء ليس مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وإنما هو من جمع بعض الرواة[١].

٢ - وردت أسماء لله تعالى في القرآن والسنة لم ترد في الروايتين منها: الرب - المنان - مقلب القلوب – الشافي.. إلخ.

٣ - صرح الرسول ﷺ أن لله تعالى أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده، وله أسماء قد كشف عنها لبعض أوليائه حيث يقول: (ما أصاب أحد قط همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي؛ إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجًا). فقيل يا رسول الله: ألا نتعلمها؟ فقال: (بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها)[٢].

وعلى ذلك يكون معني قوله ﷺ: (من أحصاها) إما العد والحفظ والدعاء بها، وإما الإطاقة كما في قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ (المزمل: ٢٠) أي تطيقوه، أي من أطاق القيام بحق هذه الأسماء.

فإذا قال: "الحليم"؛ سلم إليه كل أموره،

وإذا قال: "القدوس"؛ نزهه عن كل النقائص والعيوب وهكذا، وإما أن يراد بالإحصاء: الإحاطة، وإما العمل بمقتضى هذه الأسماء.

تقسيم الإمام لأسماء الله الحسنى:

يقول الإمام أبو العزائم ﷺ: "من أسمائه تعالى ما هو مخصوص به لا يجوز إطلاقه على غيره مثل: الإله، الخالق، الرازق، المحيي، المميت، ذو الجلال والإكرام.

ومنها ما يجوز إطلاقه على غير الله مع اختلاف في المعنى مثل: الحي، العالم، القادر، الكريم، الوكيل، الملك.

ومنها ما يوصف به تعالى مدحًا، ويوصف به غيره ذمًّا مثل: الجبار، المتكبر".

ولذلك يقوم الإمام ﷺ بتقسيم أسماء الله الحسنى حيث يقول: "أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون، منها: سبعون جمال، وعشرون جلال، وتسعة كمال.

وهذه الأسماء جميعها كمال للذات الإلهية، وهي مقتضى حضرة الرب المعبر عنها بالأحدية، فالذات الإلهية في عماء العماء والغيب وظلمة الظلمة، ما تعلمه عنها ذرة تراب هو ما يعلمه أكمل الرسل.

ولكن للذات كمال، هذا الكمال مقتضي حضرة الأسماء"[٣].

وأسماء الجلال وأسماء الجمال يكونون - على تعبير الإمام - أسماء الربوبية حيث

د. سامي عوض العسالة

مدير عام بوزارة الأوقاف

يقول إمامنا: "فإن اسم الربوبية جامع تسعة وثمانين اسمًا من أسمائه تعالى.. والاسم الأعظم "اللَّهُ" هو العلم على الذات الواجبة الوجود، الذي لا يراعى فيه معنى جمال ولا جلال، بخلاف اسم الرب فإنه يلاحظ فيه جمال وجلال ولذلك قال بعض الأفراد المحبوبين: أنا لا أعبد الرحمن ولا الوهاب، فأفتى علماء عصره بقتله، فقال: أنا لا أعبد إلا الله؛ لأني لو عبدت الرحمن والوهاب كنت معللًا لعبادته لعله الرحمة والهبة، قال عمر بن الخطاب ﷺ: نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه. يعنى أن صهيبًا شهد سواطع العظمة والكبرياء الإلهي وأنوار كماله سبحانه، فجعله يكمل يقينًا بما يتلوه كل يوم أربعًا وثلاثين مرة. وهو قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٤، ٥) يعني نخصك بالعبادة بالله لذاتك لا لعلة أخرى"[٤].

*** يقول الإمام أبو العزائم ﷺ: "من أسمائه تعالى ما هو مخصوص به لا يجوز إطلاقه على غيره مثل: الإله، الخالق، الرازق، المحيي، المميت، ذو الجلال والإكرام.**

ومنها ما يجوز إطلاقه على غير الله مع اختلاف في المعنى مثل: الحي، العالم، القادر، الكريم، الوكيل، الملك

ومنها ما يوصف به تعالى مدحًا، ويوصف به غيره ذمًّا مثل: الجبار، المتكبر".

ومن أقواله ﷺ في الأسماء نظمًا:

هي الأسماء تظهر مقتضاها
ليشهد من دعي بدءًا ضياها
أضاءت بالتجلي في ظهور
وهذا الكون مظهر علاها
ألاحت للنفوس إذا تزكت
شموسًا أظهرت معني هداها
هي الأسماء يشهدها مراد
رأي بعيونها الحسني صفاها
فأبصرها بها غيبًا مصونًا
وقد حجب النهي قهرًا سناها
هي الأسما تظلل من أرادت
وتلبسه لباسًا ومن حلاها

---

(١) فتح الباري ٢١٥/١١.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٩١/١، والحاكم في المستدرك ٥٠٩/١.

(٣) كتاب اصطلاحات الصوفية للإمام أبي العزائم ص ٥.

(٤) كتاب أسرار القرآن للإمام أبي العزائم ج٢ ص٢٨.

۞ من هو المفتي؟ ومن الذي يقوم بالإفتاء؟.

۞ يجب أن يكون لدى المفتي إلمام بالوقائع التي تعرض عليه.

۞ مطلوب من المفتي أن يكون لديه كثير من العلوم والثقافات المختلفة.

محمد الشندويلى

بقية: ثقافة المفتي المستفتي:

ثانيهما: إن الحوار يفيد في اقتناع المستفتي وفهمه للفتوى. ثم تأتي ثقافة الفهم: لتكسب الفتوى فائدتها العملية؛ إذ لا يتمكن المستفتي من العمل بالفتوى إلا بعد الفهم السليم لها. وأما ثقافة العمل الرشيد: فهي صمام أمان يكفل الحفاظ على الثمرات الطيبة المرجوة من الفتوى الرشيدة الصادرة من المفتي، وهنا ومن خلال تلك الثقافات تتكون لدى المستفتي ثقافة تتيح له اختيار المفتي بشكل صحيح، وتعمل تلك الثقافة على ترشيد العملية الإفتائية وتصحيح أساسها، وتتم معالجة مشكلة المستفتي عند المفتي.

وفيما يلي سرد لأهم آداب المستفتي:

أولًا: أن يتأدب مع المفتي ويبجّله في خطابه وجوابه، ولا يومئ بيده في وجهه، ولا يقل له: ما مذهبك؟ أو ليس هكذا تقول الفقهاء؟! أو نحو ذلك.

ثانيًا: أن يبحث عن أهلية من يستفتيه إذا لم يكن عارفًا بأهليته؛ فلا يجوز له استفتاء من انتسب إلى العلم، وانتصب للتدريس والإقراء وغير ذلك من مناصب العلماء بمجرد انتسابه وانتصابه لذلك.

ثالثًا: أن لا يسأله وهو على حالة ضجر، أو همَّ، أو غضب، أو غير ذلك مما يشغل القلب، ويحول بينه وبين التأمل، فإن هذه الأحوال لا ينبغي أن يكون فيها استفتاء ولا إفتاء.

رابعًا: أن لا يغفل ولا يدع الدعاء لمن يستفتيه؛ خاصة إذا كان ذلك في كتاب؛ كأن يقول: ما تقول رحمك الله؟ أو وفقك الله، وسددك، ورضي عن والديك؟ وإن كانوا جماعة قال: ما تقولون رضي الله عنكم؟ أو ما تقول الفقهاء سددهم الله تعالى؟ ونحو ذلك.

خامسًا: لا يجوز للمستفتي العمل بمجرد فتوى المفتي إذا لم تطمئن نفسه إليها، وكان يعلم أن الأمر في الباطن بخلاف ما أفتاه به، ولا تخلصه فتوى المفتي من الله كما لا ينفعه قضاء القاضي له بذلك، كما قال ﷺ: (فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها). وعلى المستفتي أن يسأل ثانيًا وثالثًا؛ حتى تحصل له الطمأنينة.

من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خـــلال شهـــر رَمَضَان ١٤٤٥ هـ

قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبى العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر رَمَضَان ١٤٤٥هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٥ رَمَضَان ١٤٤٥هـ، الموافق ٢٠٢٤/٣/١٥م أقيمت ليلة أهل البيت الخامسة والثمانون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية بطمأنة المصريين أن مصر لن تسقط كما يريد لها البعض؛ لأن الله تعالى رءوف رحيم بأهلها، لكن لا بد أن نقابل هذه النعمة بالشكر، والشكر عمل، فلا بد أن نتغير بخُلقين هما: الصدق، والأمانة.

وأشار سماحته أن الآخر لديه الجرأة أن يقول للمخالف: إنك ستدخل

النار، بينما نحن المسلمين ليس لدينا هذه الجرأة، وعلل ذلك بأننا لسنا صورة طيبة لديننا، والغرب لن يقبل الإسلام؛ لأن صورتنا في مجتمعاتنا لا تجذبهم للإسلام: أغلبنا يكذب ويخون الأمانة، وعالة على العالم في الطعام والسلاح والدواء.

ودلل سماحته على ذلك بموقف حدث معه في زيارته الأخيرة لأمريكا، حيث دعاه رجل أمريكي على الغداء، فقالت له إحدى الحاضرات: أنا صعبان عليَّ أن المسلمين سيدخلون النار، فقال لها سماحته: (هذه عقيدة كل الشرائع، الكل يظن أنه وحده سيدخل الجنة)، فقالت: لا بد أن تؤمن أن المسيح ابن الله حتى تدخل الجنة، ودار بينهما حوار طويل في مناقشة هذه القضية.

وفي ختام حديثه قال سماحته: (ربُّوا جيلًا صالحًا مستعدًّا للتضحية في سبيل قيام دولة أهل البيت في آخر الزمان، وفي سبيل نصرة إمامها).

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليهم السلام، باستكمال الحديث عن المهمات الخاصة بمتطلبات الجماعة الصالحة في وقت الإمام الحسن العسكري، والتي انحصرت في: إعداد الجماعة الصالحة لعصور حفظ الأئمة المجددين في أنساب خفية، ونظام الوكلاء، ومدرسة الفقهاء، وقيادة العلماء الورثة المجددين، وموقف الإمام من الفرق الضالة، ووصايا الإمام وإشاراته لأتباعه، والتحصين الأمني.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني لقصائد الإمام أبي العزائم قام بها الفرقة العزمية بقيادة الشيخ محمد حسنين.

وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- السادسة والثمانون بعد المائة يوم الجمعة ١٠ شوال ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤/٤/١٩م.

٢- السابعة والثمانون بعد المائة يوم الجمعة ٢ ذو القعدة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٠٢٤/٥/١٠م.

العلاقة بين العلوم الدينية والعلوم التجريبية

الحلقة الرابعة عشرة

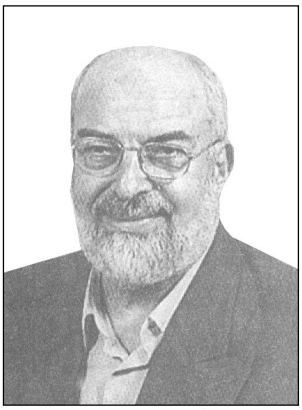

المرحوم الأستاذ الدكتور

فاروق الدسوقي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

مقدمة

بيَّنَّا اللقاء الماضي عدم صلاحية المنهج التجريبي للدراسات الإنسانية - التي هي من اختصاص العلوم الدينية -؛ لأن الإنسان ليس مجرد كائن حي، بل هو جسد وروح ونفس، أو جسد ونفس، والنفس أو الروح ليستا قابلتين للتحضير معملياً؛ لأنهما أمران غيبيان، وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

بقية: الاستقلال بين العلوم الدينية والعلوم التجريبية من حيث المنهج

بقية: ج- منهج العلوم التجريبية:

٤- لا يصلح هذا المنهج لدراسة الأحداث التاريخية أو الظواهر الاجتماعية الغابرة وذلك بسبب عدم تكرار هذه الأحداث والظواهر مما يمنع إخضاعها للتجربة، فالفرض الذي سيضعه الباحث لتعليل حدث تاريخي أو ظاهرة بائدة غير قابل للتحقيق بالتجربة، حيث يستحيل على الانسان إعادة حدوثه مرة ثانية معمليًّا لتحقيق صحة هذا الفرض أو بطلانه، وإذا حدث وتكرر ما يشبهه في الواقع فإنه لا يكون بنفس الشروط المطلوبة لتحقيق الفرض المطروح.

فعندما يفسر دارون أصل ونشأة الإنسان بالتطور عن الحيوان في أزمان سحيقة غابرة، يظل هذا التفسير مجرد تخمين وفرض وفكر نظري وعمل ذهني يحتمل الصواب والخطأ، والسبب أنه يستحيل تحقيقه تجريبيًّا لعدم تكرار حدث نشوء الإنسان لإجراء التجارب الرامية إلى تحقيق هذا التفسير.

فهو إذن ليس تفسيرًا علميًّا بل هو من قبيل التأملات الفلسفية أو الأعمال الذهنية.

٥- يفرق المنهج العلمي التجريبي بين حالتين يكون الانسان الباحث عليهما خلال ممارسته لهذا المنهج، الحالة الأولى: حالة كون الباحث مفكرًا ومخمنًا ومفترضًا ومتخيلًا ومتأملًا، والحالة الثانية: حالة كونه: عالمًا، وفرق كبير بين الحالتين.

فحالة الباحث الأولى حيال الظاهرة قيد البحث والتجريب: تكون بعيدة كل البعد عن كونه عالمًا بها، فهو لم يصبح عالمًا بتفسيرها الصحيح بعد، ولا يقدح في ذلك أنه قد وضع عدة فروض أحدها هو الصحيح، لأنه لم يعلم بعد ما هو الصحيح؟ فعلمه حتى هذه المرحلة علم ذهني خيالي ذاتي يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ. والعلم هو بما ثبتت صحته من تفسيرات وليس بما يحتمل صحته منها.

أما الحالة الثانية: فينتقل الباحث فيها من مجرد باحث ومفكر ومخمن إلى عالم، وذلك بعد وصوله إلى التفسير الصحيح للظاهرة وثبوته بالتجربة.

ولما كانت النظريات هي مجموعة فروض تحاول تحليل ظاهرة كونية عامة أو مجموعة ظواهر طبيعية وكونية، فإن هذه النظريات أيضًا ليست علمًا بل هي تدخل في مجال الفكر أو في مجال العلم الذهني البشري الذي لم يرقَ إلى مستوى العلم اليقيني بعد، وعندما يضع الباحث فروضًا، فإنه يكون في هذه المرحلة، وبالنسبة لهذه الظاهرة، مفكرًا وليس عالمًا، إذ كيف يوصف بأنه عالم حيال هذه المسألة أو الظاهرة وهو ما زال يخمن ويفترض، قد يكون عالمًا بالنسبة لما سواها من الظواهر

التي وضع لها فروضًا وتحقق من صحتها بالتجربة، أو عالمًا بالنسبة لما ثبت صحته بالتجربة على أيدي من سبقوه من العلماء، ولكنه يظل ولا يكون بالنسبة للظاهرة قيد البحث سوى باحث، والوصف اللائق به في هذه الحالة هو أنه مخمن ومفكر ومتخيل.

والخطأ الذي يقع فيه كثير من الناس هو تلقي كلام وبيانات وكتابات بعض العلماء البارزين حالة كونهم باحثين ومخمنين ومفكرين باعتباره علمًا مع أنه مجرد نظريات وتخمينات وفروض، ومع بيان العلماء بأن ما يقولونه مجرد تخمين أو فرض، كأن يقول العالم مثلًا: وحيث إنه يصاحب هذه الظاهرة كذا وكذا فإنه من المحتمل أو من الأرجح أو المتوقع أن يكون سببها كذا وكذا. عندئذ يأخذ أنصاف المثقفين والمفتونين بالتقدم العلمي والتكنولوجي هذا الكلام على أنه علم لمجرد أن قائله من العلماء البارزين، وتكون الفتنة أشد إذا حدث أي تعارض بين هذا الفرض وبين آية قرآنية كريمة أو حديث نبوي شريف، مما يحدث اللبس والشك في النفوس، مع أن الأمر المصرح به العالم ليس سوى تخمينًا، ومن ثم يكون التعارض بينه وبين الوحي دليل على بطلانه.

من هذه الفروض والنظريات والتأملات الفكرية التي لا يمكن تحقيقها تجريبيًّا كلام العلماء عن نشأة الكون ونشأة الإنسان وأصل الحياة على الأرض. فلا يجوز أن نصف هذه النظريات بأنها علم لأنها غير قابلة للتجريب.

والخلاصة: أن هذا المنهج لا يصلح للبحث في أصل الكون وسر الوجود ونشأة الموجودات وبدء الحياة على الأرض ومصير الإنسان بعد الموت، والهدف من وجوده؛ لأن هذه الموضوعات جميعًا غير صالحة لتحقيق الفروض الموضوعة لتفسيرها، فلا يمكن تحضير الكون ككل معمليًّا ولا يمكن حصره في مكان محدد أو زمان معين، وهكذا.

ولما كانت هذه الموضوعات هي موضوعات عقيدة الإنسان في الكون والحياة والإنسان وهذا المنهج غير صالح لدراستها كان لا بد من منهج آخر هو المعرفة الدينية ومنهجها، أما موضوعات المعرفة التجريبية فهي الموجودات الجزئية الواقعة في الزمان والمكان والمتصفة بالكثافة واللون والرائحة، ولكن ثمة موضوعات أخرى وكائنات أخرى يلزم لها منهج آخر هو منهج العلوم الدينية.

ولا شك أن ما يسمونه بالاشتراكية العلمية خرافة وكذب وخداع؛ لأن الماركسية التي وضعها ماركس عقيدة مادية في الكون والحياة والإنسان ليست مستخلصة أو ثابتة بالتجربة بل هي أفكار ذهنية فلسفية وضعها ماركس، ولم يزعم أنها نتائج علمية لتجارب معملية أو غير معملية، ولكن وصفها بأنها علمية من قبيل المخاتلة والخداع، وهي بريئة من العلم، والعلم منها براء.

من يزعم إمكانية استخدام المنهج التجريبي في موضوعات العقيدة ودراسة الإنسان فهو لا يعرف العقيدة من ناحية، ولا يعرف طبيعة المنهج التجريبي من ناحية أخرى، أو هو يعرف ويخادع.

فمن يزعم إمكانية استخدام المنهج التجريبي في موضوعات العقيدة ودراسة الإنسان فهو لا يعرف العقيدة من ناحية، ولا يعرف طبيعة المنهج التجريبي من ناحية أخرى، أو هو يعرف ويخادع[1].

وعندما يضع الفلاسفة والمفكرون والقانونيون والاقتصاديون والتربويون والأخلاقيون أصول وقواعد وإيديولوجيات وأنظمة الحياة في مجتمع ما فإنهم يكونون في صلب وجوهر المعرفة الدينية والعلوم الدينية أي الإنسانية. إنهم يستخدمون التأمل والتفكر والاستنباط والتوقع ويبنون على المحتمل والمفروض، وما ينبغي أن يكون، وكل هذا مخالف لخطوات المنهج التجريبي وروحه وصبغته الكامنين في التجربة المعملية.

ولا يمنعنا عن القول بأن هذه كلها من المعرفة الدينية، إنكار هؤلاء في كثير من مجتمعات الغرب للدين بالمفهوم السماوي للدين؛ لأننا نقصد بالمعرفة الدينية معلومات أمة من الأمم عن الكون والإنسان والحياة وعن الطريقة المثلى - في نظرهم - لتعامل الناس بعضهم مع بعض، خلقيًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا ودوليًّا؛ حتى لو كانت التشريعات المنظمة لهذه المعاملات من وضع البشر؛ لأنها حينئذ تكون دينهم، حيث الدين بمعناه الواسع الشامل هو منهاج الحياة الذي تحيا به أمة من الأمم.

---

(1) نتحدى أن يأتي أحد بحقيقة علمية ثابتة تعارض آية قرآنية أو حديثًا صحيحًا أو حقيقة معلومة من الدين بالضرورة. أما أن يكون المعارض لحقائق ونصوص الإسلام نظريات وفروض وتخمينات الباحثين؛ فهذا دليل على بطلان هذه الفروض؛ حتى بدون إثبات ذلك بالتجربة.

أباطيل الإسلام السياسى

الأسس الفكرية للإرهاب

(٦٠)

من الخطأ الشائع إطلاق مصطلح (جماعة) على تنظيم الإخوان وغيرها من التنظيمات التى خرجت من عباءتها؛ لأن ذلك خطأ منهجى يترتب عليه أخطاء كثيرة!.

فرقة لا جماعة

من البرامج الإذاعية الشهيرة التي تفخر بها الإذاعة المصرية.. البرنامج الإذاعي الشهير " قل ولا تقل " الذى كان يهدف لتصويب الأخطاء الشائعة على ألسنة الجمهور رغم مخالفتها لقواعد لغتنا العربية الجميلة للإذاعي اللامع أحمد الجبالي والإذاعية براء المطيعي.

لأن هناك أخطاء شائعة ومتداولة كثيرة نرددها بدون وعى أو تفكير؛ مما يؤدى لترسبها في العقل الجمعي للشعوب واعتقاد صحتها.

وعلى نفس منوال البرنامج الشهير نقول:

قل: "فرقة كذا" ولا تقل "جماعة كذا" على التنظيمات التى تسيس الدين!!

فمن الخطأ الشائع إطلاق مصطلح "جماعة" على تنظيم الإخوان وغيرها من التنظيمات التى خرجت من عباءتها؛ لأن ذلك خطأ منهجى يترتب عليه أخطاء كثيرة:

أولًا: جميع كتب التراث الإسلامى كانت تطلق على مثل هذه التنظيمات قديمًا اسم "فرقة" وليس "جماعة" ولم يكن هذا اعتباطًا بل عن علم وفقه.

فهذا كتاب "الفرق بين الفرق" للإمام الأصولى الفقيه عبد القاهر البغدادى يطلق على الخوارج والمرجئة والقدرية والمعتزلة وغيرها.. مصطلح " فرقة " لا " جماعة ".

وهذا كتيب " مذكرة الفرق " الذى يتم تدريسه فى الأزهر الشريف منذ عقود للشيخ حسن متولى يطلق على الخوارج والمرجئة والقدرية والبهائية وغيرها.. مصطلح "فرقة" لا "جماعة".

ولذلك فإطلاق مصطلح "جماعة" على هذه التنظيمات بدعة محدثة تخالف ما كان عليه علماء الأمة الأعلام.. طبقًا لمنهج هذه التنظيمات نفسها!!

ثانيًا: إطلاق مصطلح "جماعة " على التنظيمات المعاصرة التى تسيس الدين؛ أعطى انطباعًا زائفًا ومغلوطًا بشرعية هذه التنظيمات.. وقلب الهرم؛ فأصبحت الفرقة التى انسلخت عن الأمة "جماعة" وأصبحت "الجماعة" فرقة!!.

فكيف يطلق على فرقة تم تكوينها بالمخالفة للشرع والقانون مصطلح جماعة؟!

هذا خطأ جوهري لا يجب المرور عليه مرور الكرام؛ لأنه يجعل القبيح حسنًا والحسن قبيحًا. وهذا تزييف للوعى!!

ثالثًا: التساهل فى إطلاق مصطلح "جماعة" على مثل هذه التنظيمات، جعلها تدلس على البسطاء وتستغل النصوص الشريفة التى تدعو للجماعة للدعاية لفرقتها واستقطاب الشباب.. والادعاء بأن جماعتهم هى المقصودة بهذه النصوص الشرعية الشريفة مثل: "يد الله مع الجماعة" رواه الترمذي. "عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب - من الغنم - القاصية" رواه أبو داود. "عليكم بالجماعة، ومن أراد بحبوحة الجنة فيلزم الجماعة" رواه الترمذى.

حيث انطلقت هذه التنظيمات لهذه النصوص الشريفة مدعية - زورًا - أن المقصود بها جماعتها!!

رابعًا: النصوص الشرعية تحذر تحذيرًا شديدًا من الفرق.. وحيث إننا تساهلنا وأطلقنا مصطلح "جماعة" على هذا التنظيمات.. فلذلك فهذا التحذير - فى ظنهم وظن أتباعهم - لا ينطبق عليهم وليسوا مقصودين بها مثل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣). ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩). ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٠٧).

وقال ﷺ: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) قال حذيفة بن اليمان ﷺ: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟! قال ﷺ: (فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة؛ حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) رواه البخاري ومسلم. وقال ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا ولاة أمركم. ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) رواه مسلم.

إن علماء الإسلام فسروا مصطلح "الجماعة" بأنه السواد الأعظم من المسلمين

- إن وصف مثل هذه الفرق (بالجهادية) خطأ فقهى وإعلامى كبير؛ فالجهاد الحق (بمعنى الدفاع عن الأوطان ضد المعتدى الأثيم) يمثل ذروة سنام الإسلام. وما تقوم به هذه الفرق ما هو إلا (إرهابًا) ضد قوات الشرطة والجيش المنوط بهما حراسة الأوطان داخليًا وخارجيًا.

أى غالبية الأمة؛ لأنه لا تجتمع الأمة على ضلالة. ولكن الخلل أن هذه " الفرق " تنطلق من أرضية أن المجتمعات العربية المعاصرة فى جاهلية.

ولذلك فلا وجود لجماعة المسلمين ويجب العمل على إيجادها من جديد مثلما فعلت فرقة الخوارج قديمًا!!

ولذلك يطلقون على فرقهم التى انشقت عن جسد الأمة مصطلح " الجماعة " ونحن بكل أسف نردده وراءهم وكأننا نشرعن الباطل!!

فانتبهوا وقولوا: "فرقة" لا "جماعة".

مصطلحات خادعة

ظلت النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية بالفضائيات لعقود طويلة تصيغ وتنشر أخبار العمليات الإرهابية للحركات والفرق المتاجرة بالدين - والدين منها براء - كالتالى: "قامت إحدى التنظيمات الجهادية الإسلامية بتفجير كذا"!!

وهكذا يترسب في عقل ملايين المشاهدين البسطاء أن ما تقوم به هذه التنظيمات ليس إرهابًا بل جهادًا إسلاميًّا!!

جهادي وإسلامي:

إن وصف مثل هذه الفرق "بالجهادية" خطأ فقهى وإعلامى كبير؛ فالجهاد الحق "بمعنى الدفاع عن الأوطان ضد المعتدى الأثيم" يمثل ذروة سنام الإسلام. وما تقوم به هذه الفرق ما هو إلا "إرهابًا" ضد قوات الشرطة والجيش المنوط بهما حراسة الأوطان داخليًّا وخارجيًّا.

وطبعًا هذا الوصف الخادع يشرعن للإرهاب ويعطى انطباعًا مغلوطًا للجمهور، بأن ما تقترفه هذه التنظيمات الإرهابية يعد عملًا محمودًا ومطلوبًا شرعًا.. وهذا تزييف لوعى الجماهير وخطأ إعلامى مهنى كبير.

وكذلك وصف بعض الأشخاص بـ "الإسلامي": هذا الوصف يطلق على بعض الأشخاص والفئات خصوصًا أثناء الانتخابات؛ فنجد بعض المرشحين يطلقون على أنفسهم لفظ "إسلاميين" وهذا إتهام ضمني للمرشحين الآخرين بأنهم "غير إسلاميين" مع أنهم مسلمون!!

ثم يخرج منظرو هذه الحركات ويفتون بحرمة انتخاب غير الإسلاميين وأن هذا يصل

د. محمد حسينى الحلفاوى

للكفر!! ومن ثم يقع غالبية الناخبين فى حرج دينى وحيرة شديدة.

والسبب هو التهاون فى إطلاق هذه المصطلحات الخادعة الغير حقيقية بلا وازع من دين أو قانون!!

ولذلك ينبغي حظر إطلاق مثل هذه المسميات التي تسمم العملية الانتخابية وتجعلها - على غير الحقيقة - حرب بين مؤمنين وكفار وليس بين مواطنين يختلفون فى البرامج والوسائل!!

سجين سياسى:

وهذا مصطلح خادع آخر يستخدمه البعض بدون تدبر.. وهو إطلاق مصطلح "سجين سياسى" على أعضاء الجماعات الإرهابية المحبوسين بتهمة "الانضمام لجماعات إرهابية"!!

وهذا خطأ قانونى كبير؛ لأن مصطلح "سجين سياسى" معناه أنه مسجون بسبب رأى سياسى، وهذا لا ينطبق نهائيًا على أعضاء هذه الجماعات.

فعضو الجماعة محبوس بحكم قضائى وليس معتقلًا.

وعضو الجماعة محبوس لانضمامه لجماعة سرية غير قانونية تهدف للانقلاب المسلح ضد مؤسسات الدولة، وليس لانضمامه لحزب سياسى قانونى.

وعضو الجماعة وسيلته للتغيير هو العنف والاغتيالات والمؤامرات السرية، أما المعارض السياسي فهو دستوريًا جزء من النظام السياسي للدولة الوطنية الحديثة التي تقوم على التعددية الحزبية.

فكيف نصف عضو جماعة إرهابية بأنه سجين سياسي؟! بل يتم معاملته معاملة أفضل من السجين الجنائى.

ويا ريت بيطمر فيهم:

بل نجدهم بعد كل ذلك يشنعون على وزارة الداخلية ومصلحة السجون بأنهم يتعرضون للتعذيب وخلافه.

وطبقًا لتصريحات وزارة الداخلية بأنه لا يوجد سجين رأى أو معتقل بالسجون المصرية؛ ولذلك فإن وصف أعضاء هذه الجماعات المحبوسين بأمر القضاء بأنهم سجناء سياسيون يعطى لبعض المنظمات الحقوقية الغير محايدة والمعادية للدولة المصرية السند لوصف النظام المصرى باعتقال أصحاب الرأى!!

إننا نطالب بتطبيق معايير حقوق الإنسان العالمية ولائحة السجون على الجميع بدون تمييز، أما أن نعطى للإرهابيين ومساعديهم وصف "سجناء سياسيين" فهذا خطأ قانونى وسياسى وشرف لا يستحقونه؛ فما كان الإرهاب وجهة نظر أو عملًا سياسيًّا فى يوم من الأيام أو فى أى مكان فى العالم!!

فك الله أسره:

مصطلح "الأسير" مصطلح كان يطلق - قديمًا فى تراثنا الفقهي - على أسرى الحرب بين المسلمين والكفار المعتدين.

وحديثًا نظمت اتفاقية جنيف للأسرى ١٩٤٩م حقوق الأسرى وكيفية معاملتهم.

وعرفت الأسير بأنه "مقاتل شرعى" وقع فى أيدى العدو مستسلمًا أو عاجزًا عن القتال؛ وهذا يخرج الإرهابيين والمرتزقة والجواسيس من تعريف أسرى الحرب.

فكيف اختطف البعض هذا المصطلح الذى نظمه القانون الدولى ويطلقه على "إرهابى أثيم" قام بعمليات اغتيالات وتفجير وترويع للآمنين ثم حوكم أمام القضاء وأدين بحكم قضائى لاقترافه جريمة إرهابية؟!

بل يدعو الله له بفك أسره.. هل ليقترف جرائم إرهابية أخرى أم ماذا؟!

هذه بعض المصطلحات الخادعة التى ما زال يستخدمها البعض بخبث ودهاء ويرددها الكثيرون بحسن نية رغم خطورتها.. والتى ينبغى التحذير منها ونشر الوعى بخطورة تداولها فى وسائل الإعلام لما تحمله من مضامين خاطئة وخادعة وخطرة.

شروح الحكم من جوامع الكلم
للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم

الأستاذ
سميح محمود قنديل

الحكمة السابعة والخمسون بعد المائة

إذا أقبلتَ بكلكَ عليه، جذبكَ به إليه.

من أجَلِّ نِعَم الله على العبد، أن يرزقه الله وليًّا مرشدًا يأخذ بيده، ويقبل به على الله ﷻ، وعكس ذلك صحيح، ويعلمنا الإمام في هذه الحكمة أن العبد إذا أقبل على الله بكليته قلبًا وقالبًا، ظاهرًا وباطنًا، بكل الحقائق التي فيه، تكون نتيجة ذلك أن يجذبه الحق بقدرته وحكمته إليه، هيا بنا نشرب من رحيق أسراره معنى الإقبال على الله، فنسمعه يقول فى الحكمة ﷺ:

إذا أقبل الله بوجوه خلقه عليك، وتقرب بواسع الفضل إليك، أقبل عليه بكليتك ولا تلتفت إلى سواه، وأكرمه فى خلقه فى كل حال بمقتضاه، ولا تشغلك النعمة عن المنعم، ولا الخلق عن الخالق، ولا الكون عن المُكوِّن، ويؤكد أن الإقبال على الله تعالى فى الرخاء دليل على الصفاء، والالتجاء إليه سبحانه عند البلاء برهان على الوفاء، ومخالفته تعالى فى اليسر دليل على الجفاء، والرجوع إليه بعد ذلك فى العسرة حرمان من العطاء، فخالف هواك إلى طاعة مولاك مخلصًا لوجهه، تفز بالخير فى عقباك، ليس من أقبل على الله قاهرًا نفسه صبرًا أو رضًا، كمن أقبل عليه مقهورًا، فالمقبل على الله قاهرًا نفسه، فتى كسَّر من قلبه الأصنام، والمقبل على الله مقهورًا، انحط عن رتبة الإنسان إلى حضيض الأنعام، إذ ليس من أهل الإحسان ولا الإيمان، من لا ينقاد إلا بسيف السلطان، إنما أهل الإيمان والإحسان: من انقاد بنور الإيمان والقرآن.

ليس كل إقبال موجبًا للقبول، ولا كل تمسك بالصالحات مؤديًا إلى الوصول، وإنما تصل إلى مولاك بنسبك، وتقبل لديه بأخلاقه التى تتجمل بها، فنسبك له: عبد مفتقر مضطر، ونسبه إليك: رب ممدك بالإيجاد والإمداد، إذا أقبل العبد بقلبه على الله، أقبل الله عليه بوجوه خلقه، وهناك قبول وإقبال: الجاهل يهتم بالإقبال، والعالِم يهتم بالقبول، من التفت إلى الله نفَسًا واحدًا كتبه الله عنده كمن أقامه فى جهاد ألف سنة، ومن كان إقباله للنعمة فإدباره بالمنع، ومن كان إقباله

جوامع الحكم

حكم عالية، ودرر غالية، أفيضت من الكتاب المسطور، والبحر المسجور، ونطق بها لسان الرق المنشور، أخذًا من البيت المعمور. سعد من فهم هذه الحكم علمًا، أو تمتع بها ذوقًا، أو سار على هديها سلوكًا؛ لأن عباراتها من بحر عرفان ونور بيان مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم العظيمة يعقبها تعليق نسترشد به في نيل المجد الإسلامى.

للمنعم ﷻ فلا إدبار، إنما الإقبال إقبال القلوب، وإنما الجوارح آلاتها، والشأن كل الشأن تصحيح النية والقصد، ومن أقبلوا على العارف فهم وفود الله فى الدنيا والآخرة، يقول مولانا الإمام ﷺ:

يا قلبُ فكِّر تَرى الدُّنيا أباطِيلا
واقْرأ أيا قلبُ قُرآنًا وتنْزيلا
خَلِّى الهَوى وادَّكر فاللهْو مَفسَدة
أقبل على اللهِ تُعْطَى الخَير موصُولا
الموتُ يا قلبُ إن حَققت نازِلةٌ
لم يُبق حَيًا فخَلِّ القالَ والقِيلا
والدارُ دار بَلاءٍ إن رضِيتَ بها
وكيفَ ترضَى بدار البُعدِ مأمُولا

كيفية الإقبال على الله

قال الإمام المناوي ﷺ: هناك أمور مظلمة تورد على القلب سحائب متراكمات مظلمة، فإذا فر العبد إلى ربه، وسلم أمره إليه، وألقى نفسه بين يديه من غير شركة أحد من الخلق، كشف عنه ذلك، فإن محبة الله ومعرفته، ودوام ذكره والسكون إليه، والطمأنينة إليه، وإفراده بالحب والخوف، والرجاء والتوكل والمعاملة، بحيث يكون هو وحده المستولي على هموم العبد وعزماته وإرادته، ذلك يجعله فى جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحبين وحياة العارفين.

والإقبال على الله عز وجل له مظاهر وأسباب أهمُّها:

١- تلقى العلم النافع: الذي به يتعرف المسلم على ربه عز وجل، كيف يعبده، وكيف يخشاه، وكيف يعيش لدينه، والعلم يورث صاحبه الفقه بمراتب الأعمال، فيتقي فضول المباحات التي تشغله عن التعبد، كفضول الأكل والنوم والكلام، ويراعى التوازن والوسطية بين الحقوق والواجبات، امتثالًا لقوله ﷺ: (أعط كل ذي حق حقه)، ويبصره بحيل إبليس وتلبيسه عليه، كي يحول بينه وبين ما هو أعظم ثوابًا، روى البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: (من يُرد الله به خيرًا يُفقهه في الدين)، ولا بد أن يعلم المسلم أن العلم النافع هو الذي يتبعه العمل الصالح، ويلزم صاحبه الخُلق الفاضل، والأدب الكامل والاعتصام بالكتاب والسُّنة، وإخلاص القصد لله سبحانه.

٢- الحرص على الوقت: روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لرجل وهو يعظه: (اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)؛ لأن الاستفادة بالوقت في التعلم ، وذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، وغير ذلك من الطاعات، يُلين القلب ويجعله منبسطًا منشرحًا سليمًا، يهفو إلى مرضاة الله تعالى، ويعرض عن المخلوقين، يقول سيدى عبد القادر الجيلانى ﷺ: ثلاثة تضيّع بها وقتك: التحسر على ما فاتك؛ لأنه لن يعود، ومقارنة نفسك بغيرك؛ لأنه لن يفيد، ومحاولة إرضاء كل الناس؛ لأنه لن يكون، وينادى على صاحب الهوى قائلًا: يا طالب الهوى: كرر درس الشوق فى مدرسة: (أنا جليس من ذكرنى)، ويقول: وإذا غرَّدت بلابل التوحيد على أغصان أشجار المعرفة، صدحت حمامات القلوب بذكر المحبوب.

٣- الإكثار من نوافل الطاعات: إن النوافل باب عظيم من أبواب الخير، وميدان كبير للمسابقة في الطاعات، ونعمة عُظمى أكرم الله بها عباده ليزدادوا منه تقربًا، ويحظوا بالرحمة والرضوان، ويُزكوا بها أنفسهم، ويحيوا قلوبهم، روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ﷻ قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه، وما زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل؛ حتى أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه).

٤- قِصَر الأمل: الذي يدفع إلى علو الهمة وحُسن العمل، وعن ابن عمر ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعِد نفسك من أهل القبور)، وعلى قدر إقبالك على الله تعالى وانشغالك به، تستريح النفس ويطمئن القلب، وتتخلص من وساوس شياطين الإنس والجن، وتتذكر الموت والبلى، وتكون في مرضاة الله عز وجل، والموفق من وفقه الله تعالى.

٥- مجالسة الصالحين وذكر الله: فإن مجالسة الصالحين تعود على العبد بالكثير من الفوائد والمنافع، تحقيقًا لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٧)، وقوله سبحانه: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٨)، وقوله ﷺ: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل)، والأخلاء يوم القيامة بعضهم لبعض عدو، إلا أهل التقوى والمغفرة، والذكر مع الصالحين يفتح أبواب القرب واليقين.

الاقبال على الله تعالى بالقلب

رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنهُ قَالَ: [لَا تَجْتَمِعُ الرَّغْبَةُ والرَّهْبَةُ فِي قَلْبٍ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، فَإِذَا صَلَّيْتَ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِكَ عَلَى اللهِ ﷻ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُقْبِلُ بِقَلْبِهِ عَلَى اللهِ ﷻ فِي صَلَاتِهِ وَدُعَائِهِ إِلَّا أَقْبَلَ اللهُ ﷻ عَلَيْهِ بِقُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ، وَأَيَّدَهُ مَعَ مَوَدَّتِهِمْ إِيَّاهُ بِالْجَنَّةِ].

والتصوف هو منهج الإقبال بالكلية، على رب البرية، بالصدق والتسليم، يقول سيدى عبد القادر الجيلاني ﷺ: التصوف ليس مأخوذًا عن القيل والقال، بل مأخوذًا من ترك الدنيا وأهلها، وقطع المألوفات والمستحبات، ومخالفة النفس والهوى، وترك الاختيارات والإرادات والشهوات، ومقاساة الجوع والسهر، وملازمة الخلوة والعزلة، ويؤكد أن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى زندقة، ويقول: لا فلاح لقلبك وفيه أحد غير الله ﷻ، لا ينفعك إظهار الزهد في الأشياء، مع إقبالك عليها بقلبك، أما تستحى أن تقول بلسانك: توكلت على الله، وفى قلبك غيره؟، ثم ينصح المريد قائلًا: إذا كان التوحيد بباب الدار، والشرك داخل الدار، فذاك النفاق بعينه، ليكن الخرَس دأبك، والخمول لباسك، والتهرب من الخَلق كل مقصودك.

اللهم خذني إليك منى، وارزقني الفناء عني، يا أرحم الراحمين.

❁ الجاهل هو الذي لا بصيرة له يحفظ بها لسانه وجميع جوارحه من الوقوع في الخطايا، فكل مَن خالف الشريعة بجارحة من جوارحه كالعين والأذن واليدين والبطن والفرج يكون جاهلًا بالحقيقة؛ لأنه لو كان عالمًا ما ارتكب ما يوقعه في جهنم مخلدًا.

❁ أمور الرسل عليهم الصلاة والسلام كلها اختبار من الله تعالى لتظهر قوة يقين القوم أو ضعفها، ولكن الحجة قامت على أنهم ضعفاء الإيمان.

❁ من تعلم القرآن قبل أن يتعلم الإيمان والتقوى لا ينال من العلم إلا قوة الجدل والمناظرة اللتين يناهما الكافر إذا تعلم العلم كما نرى الآن.

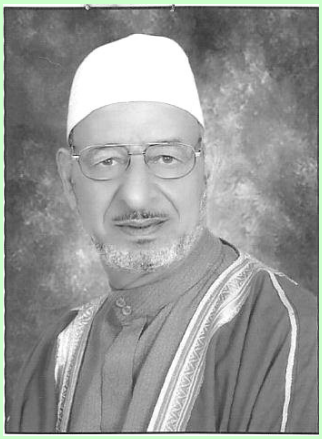

فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادى

معاني وإشارات قرآنية

من أسرار قصة بقرة بني إسرائيل (١)

بيان يقوم مقام المعجزة

ذَكَر الإمامُ أبو العزائم في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧) أن الله تعالى بيَّن لمعاصري رسول الله ﷺ بيانًا يقوم مقام المعجزة له عليه الصلاة والسلام.

لأنه ﷺ كان أميًّا لا يقرأ ولا يكتب، ونشأ بين أهل جاهلية عمياء، لا علم لهم بتاريخ الأمم قبله، ثم يخبرهم بما لا يعلمه إلا الراسخون في العلم من أتباع الكليم عليه الصلاة والسلام.

فيقول لهم: اذكروا خطاياكم التي منها قول موسى الكليم عليه السلام لأسلافكم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ من غير تعيين ولا تخصيص، فأنكروا عليه بهراء القول الذي لا يقال إلا لأهل الجهالة والسخافة ﴿قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ أي: أتهزأ بنا في قولك.

وهي كلمة تدل على جهلهم بنبيهم وبربهم وبأنفسهم.

ولولا فضل الله عليهم لاختصاصهم بأنهم أمة لكليمه؛ ورحمته عليهم بوجود كليمه عليه السلام بين ظهرانيهم؛ لمسخهم قردة كما فعل بمن اعتدوا في السبت.

والاستهزاء استهانة بالمخاطَب وتكذيب له.

﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ الاستعاذة بالله: الالتجاء إليه، والاستعانة به من الوقوع فيما يغضبه سبحانه، ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بعد أن أكرمني الله تعالى بالنبوة وبالكلام وبالرسالة.

الجاهل هو الذي لا بصيرة له

والجاهل هو الذي لا بصيرة له يحفظ بها لسانه وجميع جوارحه من الوقوع في الخطايا، فكل مَن خالف الشريعة بجارحة من جوارحه كالعين والأذن واليدين والبطن والفرج يكون جاهلًا بالحقيقة؛ لأنه لو كان عالمًا ما ارتكب ما يوقعه في جهنم مخلدًا.

فقولهم لنبيهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ حجة على جهالتهم.

وتشديدهم على أنفسهم في كثرة الأسئلة لنبيهم؛ دليل على شكهم وريبهم.

ويتساءل الشيخ العقاد: والحاصل أن اليهود أهل معارضة وعناد مع إمامهم وسيدهم وهو الكليم؛ فكيف يكون حالهم مع غيره؟!.

قصة البقرة

ذكر الألوسي في تفسيره أن القصة أنه عمد أخوان من بني إسرائيل إلى ابن عم لهما أخي أبيهما فقتلاه ليرثا ماله، وطرحاه على باب محلهم، ثم جاءا يطلبان بدمه، فأمر الله تعالى بذبح بقرة وضربه ببعضها ليحيا ويخبر بقاتله.

وقيل: كان القاتل أخا القتيل.

وقيل: ابن أخيه ولا وارث له غيره فلما طال عليه عمره قتله ليرثه.

وقيل: إنه كان تحت رجل يقال له عاميل بنت عم لا مثل لها في بني إسرائيل في الحسن والجمال فقتله ذو قرابة له لينكحها فكان ما كان.

وأورد الرازي في تفسيره أنه روي عن ابن عباس وسائر المفسرين أن رجلًا من بني إسرائيل قتل قريبًا لكي يرثه، ثم رماه في مجمع الطريق، ثم شكا ذلك إلى موسى عليه السلام.

فاجتهد موسى في تعرف القاتل، فلما لم يظهر قالوا له: سل لنا ربك حتى يبينه، فسأله فأوحى الله إليه: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾، فتعجبوا من ذلك ثم شددوا على أنفسهم بالاستفهام حالًا بعد حال، واستقصوا في طلب الوصف.

فلما تعينت لم يجدوها بذلك النعت إلا عند إنسان معين، ولم يبعها إلا بأضعاف ثمنها، فاشتروها وذبحوها، وأمرهم موسى أن يأخذوا عضوًا منها فيضربوا به القتيل، ففعلوا فصار المقتول حيًّا وسمى لهم قاتله - وهو الذي ابتدأ بالشكاية - فقتلوه قودًا.

دليل على نفاق بني إسرائيل وتكذيبهم الأنبياء

انظر إلى بني إسرائيل، يسأل القاتل منهم نبيهم أن يبين لهم خفية الأمر في المقتول، ومن الذي قتله، والسائل هو القاتل غير هياب ولا وجل، وذلك دليل على نفاقهم وتكذيبهم أنبياء الله تعالى عليهم السلام.

الذي قتل عمه وهو شقيق والده - لأنه كان غنيًا ولا ولد يرثه فتعجل الإيثار بالمال وقتل عمه - فتدافع القوم فيه، فأسرع القاتل إلى كليم الله عليه السلام يسأله كما تقدم، وهل يفعل مثل هذا مؤمن صادق؟!، لا.

فلما أُمِرُوا بذبح بقرة من غير تقييد، أنكروا كل الإنكار، وقالوا: ما للقتيل وما للبقر؟، ولكنهم بعد الرد عليهم بالشدة لم يقبلوا وقالوا لنبيهم ما أخبر الله به: ﴿قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ (البقرة: ٦٨)، وجهلوا أن أمور الرسل عليهم الصلاة والسلام كلها اختبار من الله تعالى لتظهر قوة يقين القوم أو ضعفها، ولكن الحجة قامت على أنهم ضعفاء الإيمان.

ويشير الإمام أبو العزائم في هذا السياق من تفسيره إلى أن بعض المفسرين الواقفين عند دلالة اللفظ قد أخذ أن لفظ النكرة عام يحتاج إلى بيان وتمييز وتخصيص فجعل لأسئلته هذه وجهًا من التأويل.

ولكن أهل العلم بالله تعالى يرون أن كلام الرسل حجة لا تقابلها حجة.

والواجب على من يسمع كلام الله يبينه رسوله عليه السلام أن يتجمل بالسمع والطاعة، وأن لا يرفع صوته فوق صوت النبيّ بفتح أبواب الفتن والتشديدات.

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً﴾ (البقرة: ٦٧) أي: أيّ بقرة كانت، كما قال الله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ﴾ (البقرة: ١٠٨)، وقد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ كره مَن سأله مشددًا على نفسه.

نفى الله الإيمان عن قوم تعلموا القرآن قبل الإيمان

ومن تعلم القرآن قبل أن يتعلم الإيمان والتقوى لا ينال من العلم إلا قوة الجدل والمناظرة اللتين ينالهما الكافر إذا تعلم العلم كما نرى الآن.

وقد نفى الله الإيمان عن قوم تعلموا القرآن قبل الإيمان فأرادوا أن يزنوا القرآن بعقولهم وضوابطهم العقلية واللغوية؛ فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

قراءة في خريطة شبكات الإرهاب الداعشي الإخواني في القارة السمراء بعد الانقلابات الأخيرة

د. رفعت سيد أحمد

في أقل من أربع سنوات، وتحديدًا بدءًا من العام ٢٠٢٠م وحتى اليوم (٢٠٢٤م) وقعت في منطقة الساحل والصحراء الإفريقية ثمانية انقلابات عسكرية.. بعضها جاء ردًّا علي أوضاع سياسية واقتصادية بائسة، والبعض الآخر جاء وفق صراعات دولية وإقليمية معقدة.. إلا أن أخطر ما صاحب وما ترتب على تلك التغيرات هو نمو ظاهرة الإرهاب الداعشي والإخواني، ومحاولة استثمار تلك الجماعات الإرهابية للأحداث من أجل الانتشار والتمركز في القارة السمراء، والقيام بالعمليات الإرهابية، التي تخدم مشروعهم التفكيكي، وتخدم مخططات من يحركهم ويوظفهم من شركات نفطية وإقتصادية غربية، أو أجهزة مخابرات دولية.. دأبت على تحويل تلك التنظيمات الإرهابية إلى (عملاء بالأجر)!

* اليوم تعيش المنطقة الممتدة من الساحل الغربي الإفريقي إلى الساحل الشرقي والمكونة من دول غنية بالثروات والاضطرابات السياسية معًا، مثل: (النيجر - مالي - بوركينا فاسو - غنيبا - تشاد - نيجيريا - الجابون - إفريقيا الوسطي - جنوب ليبيا - السودان من بوابة دارفور) وغيرها.. تعيش هذه المنطقة لحظات تحول تاريخي وعدم استقرار سياسي.. الأمر الذي مثل بيئة ومناخًا ملائمًا لاجتذاب المنظمات الإرهابية وجماعات العنف الديني والعرقي وتأتي فرقة الإخوان المسلمين وداعش والقاعدة في مقدمة تلك التنظيمات التي تسعى للانتشار وإعادة التمركز في هذه المنطقة الشاسعة والقلقة، مهددة الأمن العربي والإفريقي في قلبه.

وفي هذه السطور نحاول أن نبحث في أبرز الشبكات والتنظيمات الإرهابية الموجودة بالقارة وتحديدًا في منطقة (الساحل والصحراء) وكيف يؤثر ويهدد وجودها على الأمن القومي العربي والإفريقي؟

*وبداية تقول الوثائق المتوفرة دوليًّا أنه يأتي في مقدمة تلك التنظيمات الإرهابية (فرقة الإخوان الإرهابية) والتي تتواجد فى ٨٥ دولة حول العالم، وفي قلبه القارة الإفريقية، وهي تتواجد بأشكال مختلفة من شركات ومؤسسات إلى تنظيمات عنف مسلح، وداخل القارة نرصد وجودها في مصر قبل ثورة ٣٠ يونيو٢٠١٣م، والآن هي مختفية ولا يوجد لها وجود علني بل خلايا نائمة، ومكروهة شعبيًّا وليس فحسب رسميًّا.

وفي الجزائر تأسست الجماعة عام ١٩٧٦م كتنظيم يسمى «الموحدون»، وتعتبر حركة «مجتمع السلم»، التى تأسست عام ١٩٩٠م، أكثر الأحزاب الجزائرية تأثرًا بالإخوان، وهى المعبرة عن الجماعة الآن بعد أن شهدت انشقاقات.

أما فى ليبيا فقد نشأت منذ الستينيات، لكنها كانت محظورة؛ حتى سقط معمر القذافى بعد مؤامرة دولية شارك فيها الإخوان وأسموها ثورة وهي لم تكن كذلك. وأسست تلك الجماعة الإرهابية بعد سقوط القذافي حزبًا أسموه حزب «العدالة والبناء». ثم حملوا السلاح وأسسوا وحشدوا الميليشيات في عملية "فجر ليبيا" ونصبوا أنفسهم بقوة السلاح على طرابلس.

وفى جيبوتى تأسست عام ١٩٣٢م، تحت اسم «الإخوان المسلمين»، وشكّلت الجماعة كأفراد وبالتعاون مع أحزاب معارضة أخرى «التجمع الوطنى».

وفى جزر القمر لم يتشكل فيها أى تنظيم معلن للإخوان، رغم تواجدها فيها.

وفى نيجيريا بدأت علاقات بين نيجيريين وجماعة الإخوان فى الأربعينيات، وتعد جماعة «تعاون مسلمى نيجيريا» هى الأقرب للإخوان المسلمين، التى نشأت فى مدينة إيوو، عام ١٩٩٤م.

وفى السنغال تأسست جماعة «عباد الرحمن» على نهج الإخوان عام ١٩٧٨م.

وفى جنوب إفريقيا وغانا وكينيا يتواجد فيها الإخوان كتيار فكرى وتنظيمات سرية، سرعان ما تحمل السلاح عند حدوث الأزمات السياسية في البلاد.

بالإضافة لتنظيم الإخوان الإرهابي وخلاياه النائمة سابقة الذكر ثمة تنظيمات وشبكات إرهابية أخرى تتعاون وتتقاطع في عملها الإرهابي مع الإخوان ومع شركات الاستعمار الأوربي القديم للقارة خاصة الاستعمار الفرنسي، ومن أبرز تلك الشبكات الإرهابية بالقارة:

"بوكو حرام" في نيجيريا، و"القاعدة في المغرب الإسلامي" شمال الصحراء الكبرى، وحركة "الشباب المجاهدين" الصومالية، وحركة "أنصار الدين" السلفية الجهادية في مالي، وحركة "التوحيد والجهاد" في غرب إفريقيا.... وفي إطار تقديم بعض المعلومات عن تلك الشبكات والتي تتضمنها الوثائق الدولية المنشورة والتي نجدها تؤكد أنها ترتبط بتنظيمي القاعدة وداعش ارتباطًا تمويليًّا، وترتبط بالإخوان المسلمين ارتباطًا سياسيًّا وتنظيميًّا ووظيفيًّا.. نفصل ما يلي بشأنها:

- بوكو حرام: نشأت بوكو حرام في مدينة ميدوجوري في عام ٢٠٠٢م باسم بوكو حرام الذي جاء من اللغة المحلية (الهوسا) بمعنى "التعليم الغربي حرام"؛ لأنه سبب انتشار الفساد في المجتمع الإسلامي، أي أن الجماعة نشأت لمناهضة انتشار التعليم الغربي الذي ألحق الضرر بآلاف المسلمين الذين يعانون البطالة والتهميش (كما يرى أنصار الحركة)، وكانت تضم مثقفين وأكاديميين. ولكنها سرعان ما تحولت للعنف المسلح.

- حركة أنصار الدين: بعد سقوط نظام العقيد القذافي في ليبيا عاد المدعو (إياد غالي.. وكان قائدًا طائفيًّا قاد حركة تمرد على حكومة مالي، وتم توقيع اتفاقية سلام بين حركته والحكومة عام ١٩٩٢م، ثم أرسلته الحكومة قنصلًا لها في جدة) إلى أزواد، حيث سلسلة جبال أغارغا، ثم بدأ في تجميع المقاتلين الطوارق؛ نظرًا لمكانته الاجتماعية وانتمائه القبلي.

- حركة الجهاد والتوحيد في غرب إفريقيا: ظهرت الحركة إثر انشقاق قادتها على تنظيم القاعدة، وقام بعض أعضائها بتأسيس كتائب خاصة بالمقاتلين من أبناء القبائل العربية في أزواد أسوة بسرية "الأنصار" في تنظيم القاعدة التي تضم المقاتلين الطوارق. وأعلنت الحركة أول بيان لها في أكتوبر ٢٠١١م معلنة الجهاد في أكبر قطاع من غرب إفريقيا، وتوصف بأنها "الجماعة الإرهابية المسلحة الأكثر إثارة للرعب في شمال مالي".

- القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي: جاء التنظيم امتدادًا للجماعة السلفية للدعوة والقتال التي انشقت عن الجماعة الإسلامية المسلحة في عام ١٩٩٧م، اعتراضًا على استهداف الجماعة للمدنيين، وتركزت أعمال الجماعة في البداية على المواقع العسكرية، ثم توسعت وتورطت في قتل الشعب والجيش.

- حركة شباب المجاهدين في الصومال: ظهرت الحركة مستغلة أجواء عدم الاستقرار بالصومال، وتم

في هذه السطور نحاول أن نبحث في أبرز الشبكات والتنظيمات الإرهابية الموجودة بالقارة وتحديدًا في منطقة (الساحل والصحراء) وكيف يؤثر ويهدد وجودها على الأمن القومي العربي والإفريقي؟.

استقطاب المؤيدين لمواقفها، وبدأت الارتباط بتنظيم القاعدة مع إنشاء عدد من معسكرات التدريب في دول القرن الإفريقي ثم بتنظيم داعش لاحقًا.

- تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) في الصحراء الكبرى وهو فضلًا عن الصومال فإنه ينتشر الآن وينشط في مالي والنيجر وبوركينا فاسو من خلال جماعة تسمي (المرابطون).

وقد وسَّع تنظيم الدولة وجوده في المناطق الصحراوية الشاسعة المعروفة بالمثلّث الحدودي، حيث تلتقي حدود الدول الثلاث: مالي والنيجر وبوركينا فاسو.

ويسيطر التنظيم حاليًا على مدينة "تيديرميني" (٧ كلم شرق منطقة ميناكا في الشرق المالي)، وبسبب الهجمات التي يقودها، نزح نحو ٣٠ ألف شخص من سكان الأرياف نحو ميناكا، وكان يقود تلك الجماعة حتى ٢٠٢١م إرهابي دولي يسمي أبو وليد الصحراوي، والذي قتل عام ٢٠٢١م ولكن تنظيمه بقي ولا يزال ينتشر.

قصيدة (عيد الفطر)

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

الْعِيـدُ أَقْبَـلَ فَـاغْفِرْ لِـي أَيَـارَبِّي ... هَبْ لِي الشَّفَا طَمْئِنَنْ يَاسَيِّدِي قَلْبِي

حَتَّىٰ أُآنَسَ فِي عَوْدِي إِلَىٰ بَدْنِي ... نُورًا يَرَى الْغَيْبَ مَشْهُودًا بَدَا صَوْبِي

قَدْ أَقْبَلَ الْعِيدُ فَامْنَحْنِي الرِّضَا النُّعْمَىٰ ... حَتَّـىٰ أُهَنَّـىٰ بِـأَوْلَادِي وَبِالصَّحْبِ

وَجَمْلَتِـي بِرِضْـوَانٍ وَعَافِيَـةٍ ... مِنْ بَعْدِ سُقْمِيَ فِي شَيْخُوخَتِي شَيْبِي

زِدْنِـي عُلُومًـا وَإِحْسَـانًا وَمَغْفِـرَةً ... وَجَـدِّدَنْ لِـي الصَّـفَا يَاعَـالِمَ الْغَيْـبِ

فِـي الآلِ أَشْـهِدْنِي خَيْـرًا يَـدُومُ بِـلَا ... جَهْـلٍ جَفَـاءٍ وَلَا صَـدٍّ وَلَا شَـوْبِ

مُسْتَغْرِقًا فِي شُهُودِ الْوَجْهِ مُصْطَلِمًا ... بِخَطْفَـةِ الإِجْتِبَـا مِنِّـي إِلَـىٰ رَبِّـي

فِـي بَهْجَـةٍ بِـالْيَقِينِ الْحَـقِّ مُقْتَـدِيًا ... بِالْمُصْـطَفَىٰ طَمْئِـنَنْ يَاسَـيِّدِي قَلْبِـي

بِمَـا تَمُـنُّ بِـهِ مِـنْ وَاسِـعِ النُّعْمَـىٰ ... وَمَـا يُـوَالَىٰ مِـنَ الأَلْطَـافِ وَالْجَـذْبِ

قَـدْ أَقْبَـلَ الْعِيـدُ وَفِّقْنِـي لِمَـا تَرْضَـىٰ ... خُـذْنِي إِلَيْـكَ بِكُلِّـي فِـي صَـفَا الْحُـبِّ

حَتَّـىٰ أُنَعَّـمَ بِالْوَجْـهِ الْجَمِيـلِ وَفِـي ... رَوْضِ الشُّهُودِ امْحُ عَنِّي سَيِّدِي حُجُبِي

أَدِرْ عَلَـيَّ بِـرَوْضِ الإِصْـطِفَا رَاحًـا ... بِـالْعَيْنِ أَحْيَـا بِهَـا فِـي رَوْضَـةِ الْقُـرْبِ

الْعِيـدُ أَقْبَـلَ وَالْعِيـدُ الرِّضَـا الْعَـالِي ... تُولِيـهِ بِالْفَضْـلِ يَـارَبِّي وَيَاحَسْـبِي

وَسِـيلَتِي خَيْـرُ مَبْعُـوثٍ يَـؤُمُّ بِنَـا ... هَبْنَـا عَطَايَـاكَ وَاحْفَظْنَـا مِـنَ السَّـلْبِ

أَنْـتَ السَّـرِيعُ فَهَبْنَـا وُسْـعَةَ النُّعْمَـىٰ ... تَـدُومُ فَضْـلًا بِـلَا جَهْـدٍ وَلَا كَسْـبِ

أَعِنْ عَلَى الشُّكْرِ وَالْحَمْدِ الْجَمِيلِ أَعِنْ ... عَلَـىٰ شُـهُودِيَ أَسْـرَارًا مِـنَ الْغَيْـبِ

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

* يحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:

* الحاجة إحسان ابنة المرحوم الحاج عبد اللطيف أحمد حزيمة من أصحاب الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم، حرم المرحوم الأخ عبد السلام الحرامي شقيق الأخ الفاضل المرحوم عبد الباسط الحرامي، ووالدة المهندس عصام عبد السلام الحرامي.. بالإسكندرية.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

مشاهد في العيد

للإمام المجدد

السيد محمد ماضي أبى العزائم رضي الله عنه

جدد العامة فى هذا اليوم ثيابهم، وطهروا أجسامهم. وجدد الخاصة من السالكين نواياهم، وطهروا قلوبهم. وجدد خاصة الخاصة من الواصلين تفريدهم حبيبهم عز وجل تفريدًا أنساهم أطوارهم الكونيَّة فى النشأة الأولى، وتنقلاتهم البرزخية والأخروية فى النشأة الآخرة؛ حتى كأنهم أعيدوا إلى ما كانوا عليه تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾ (الأنبياء: ١٠٤).

وجدد خاصة خاصة الخاصة من أهل التمكين رعايتهم لعظمة الله المقدسة حضورًا فى مقام لدن، وغيبة عن كل ما سواه جل جلاله، تجملاً بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ (الذاريات: ٥٠).

أما أهل القرب فى القرب، وأهل العيان فى الحب، فجددوا العهد الوثيق احتفاءً بنفخة القُدْسِ إلى القُدُّوسِ العلىّ، تلقت تلك النفخة من الحق بالحق: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر: ١٦)، والكل مواجه بكلمات يتلقاها، وهذا هو العيد عند أهل المقامات التى يمكن أن تبيَّن بالعبارة، أو يُرْمَزُ إليها بالإشارة.

أما من أحضرهم لديه، وأطلعهم به عليه، وأحبهم فجذبهم إليه، فلهم من المواجهات ما لا يباح ولا يلاح إلا لهم عند ربهم، فهم المطهرون من منازعة صفات الربوبية، الذين أقبل الله عليهم بوجهه وأقبل بهم عليه، فكان سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧)، به له فى مظهره. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم....

هذا هو العيد عند من ذاقوا حلاوة الإعادة.